مقرر علم النفس التطوري

2020-2012

المحاضرة الثالثة والرابعة

نظريات التطور

في هذا الفصل ، سوف نكتشف المقدمات الأساسية لستة تقاليد نظرية واسعة كان لكل منها تأثير كبير على علم التطور البشري: منظور التحليل النفسي ، منظور التعلم ، منظور التطور المعرفي ، منظور معالجة المعلومات ، منظور التطور ، منظور النظم الايكولوجية. على الرغم من أن هذه النظريات مركزية في تخصص علم النفس التطوري ويمكن وصفها بأنها الأساس المفاهيمي لعلم النفس التطوري ، إلا أن هناك العديد من وجهات النظر الحديثة الأخرى التي ظهرت كمكملات لـ"النظريات الكبرى" ، وسننظر في نقاط القوة والضعف في هذه الأساليب البديلة. أخيرا ، سنقوم بمراجعة أربعة مواضيع مركزية_تتناولها جميع النظريات والتي تشكل أساس الاستكشاف النظري والامبريقي في العلوم التطورية.

1-منظور التحليل النفسيThe Psychoanalytic Viewpoint

كان سيغموند فرويد (1856-1939) من المنظرين الذين كان لهم تأثير كبير على الفكر الغربي. لقد تحدى المفاهيم السائدة حول الطبيعة البشرية من خلال اقتراحه "بأننا مدفوعون بدوافع وصراعات لاشعورية إلى حد كبير وأن شخصياتنا تتشكل من خلال خبرات حياتنا المبكرة".

نظرية فرويد النفسية الجنسية:Freud’s Psychosexual Theory

كان فرويد طبيب أعصاب متمرس صاغ نظريته عن التطور البشري من خلال تحليلاته لتاريخ حياة مرضاه المضطربين انفعاليا. وقد اعتمد فرويد بشكل كبير على طرق عدة مثل التنويم المغناطيسي ، والتداعي الحر، وتحليل الأحلام ، وذلك سعيا للتخفيف عن اعراض المرضى العصبية وقلقهم، لأنها كانت مؤشراً على دوافعهم اللاشعورية المكبوتة. ومن خلال تحليل هذه الدوافع والأحداث التي تسببت في كبتها ، خلص فرويد إلى أن التطور البشري هو عملية صراع: فالبشر كمخلوقات بيولوجية ، لديها غرائز جنسية وعدوانية أساسية يجب تلبيتها ؛ الا ان المجتمع يقيد العديد من هذه الدوافع. ووفقا لفرويد ، فإن الطرق التي يتعامل بها الآباء هذه الدوافع الجنسية والعدوانية في السنوات القليلة الأولى من حياة أطفالهم تلعب دورا رئيسيا في تشكيل شخصياتهم.

مكونات الشخصية

تقترح نظرية فرويد النفسية الجنسية أن هناك ثلاثة مكونات أساسية للشخصية وهي - الهو ، والأنا ، والأنا العليا - وهذه المكونات تتطور وتتكامل تدريجيا في سلسلة من خمس مراحل تطورية نفسية جنسية.

-الهو موجود منذ الولادة, وظيفته الوحيدة هي إشباع الغرائز البيولوجية الفطرية. يعمل وفق مبدأ اللذة، حيث يجب تلبية كل الدوافع على الفور بغض النظر عن العواقب، فعلى سبيل المثال عندما يشعر الرضيع بالجوع فانه يبكي حتى يتم تلبية حاجاته.

-الأنا هي المكون العقلاني الشعوري للشخصية, الذي يعكس قدرات الطفل الناشئة " الإدراك والتعلم والتذكر والاستدلال". يعمل وفق مبدأ الواقع، وتتمثل وظيفته في إيجاد وسائل مقبولة اجتماعياً لإشباع الغرائز ، فعلى سبيل المثال، عندما يتذكر الطفل الصغير الجائع كيف تعد والدته الطعام ، فانه يبحث عن والدته ويقول "كعكة". وعندما ينضج الآنا ، يصبح الأطفال أفضل في التحكم في الهو اللاشعوري وإيجاد الطرق المناسبة لإشباع حاجاتهم.

-الأنا العليا " الضمير", يتطور بين (3 و 6 سنوات) عندما يستدخل الأطفال القيم الأخلاقية لوالديهم. وظيفة الآنا العليا كف دفعات الهو والعمل على بلوغ الكمال، وبمجرد ظهور الأنا العليا ، فان الأطفال لا يحتاجون إلى شخص راشد ليخبرهم بأنهم كانوا جيدين أو سيئين. إنهم يدركون الآن تجاوزاتهم وسيشعرون بالذنب أو بالخجل من سلوكهم الغير المقبول.

تتصارع المكونات الثلاثة للشخصية، وفي الشخصية الناضجة والسوية ، يعمل التوازن الديناميكي: الهو ينقل الحاجات الأساسية ، والأنا يقمع الهو المندفع لفترة كافية لإيجاد طرق واقعية لإشباع هذه الحاجات ، ويقرر الآنا العليا فيما إذا كانت استراتيجيات الانا لحل المشكلات مقبولة من الناحية الأخلاقية. الأنا "في الوسط" ؛ يجب أن تحقق توازنًا بين مطالب الهو والأنا العليا المتعارضة مع استيعاب حقائق العالم الخارجي.

- مراحل التطورالنفسي الجنسي

- يعتقد فرويد أن الجنس هو الغريزة الأكثر أهمية لأنه اكتشف أن الاضطرابات النفسية لمرضاه تدور غالبًا حول صراعات جنسية مكبوتة في مرحلة الطفولة. كانت نظرة فرويد (1964/1940) للجنس واسعة جدا ، وتشمل أنشطة مثل مص الإبهام والتبول وغيرها. يعتقد فرويد أنه مع نضوج غريزة الجنس ، يتحول تركيزها من أحد أجزاء الجسم إلى آخر وأن كل تحول يؤدي إلى مرحلة جديدة من التطور النفسي الجنسي.

يصف الجدول رقم ١ بإيجاز كل مرحلة من مراحل التطور النفسي الجنسي عند فرويد.

جدول رقم (1)

المرحلة النفس جنسية	العمر	الوصف
الفمية	من الولادة-1	تتمركز غريزة الجنس في الفم لأن الاطفال الرضع يستمدون المتعة أو اللذة من الأنشطة الفمية مثل المص والمضغ والعض. وتعد أنشطة التغذية مهمة ولها اثار دائمة على الطفل. فعلى سبيل المثال ، قد يؤدي الفطام المبكر جدا أو المفاجئ الى شخصية تتسم بالاتصال الوثيق بالشريك والاعتماد المفرط عليه في سن الرشد.
الشرجية	1-3	يصبح التبول والتغوط الطوعيين هما الوسيلتين الأساسيتين لإشباع غريزة الجنس. ويؤدي التدريب على النظافة (التدريب على المرحاض) الى صراعات كبيرة بين الأطفال والآباء. ويمكن أن يكون للمناخ العاطفي الذي يخلقه الآباء آثار دائمة على الطفل، فعلى سبيل المثال، قد يصبح الأطفال الذين يعاقبون على استخدام المرحاض "فوضويين أو مسرفين في سن الرشد".
القضيبية	3-6	يستمد الأطفال في هذه المرحلة اللذة من الأعضاء التناسلية. ويطور الأطفال رغبة جنسية للوالد من الجنس الآخر (يسمى عقدة أوديب للأولاد وعقدة إلكترا للفتيات). القلق الناجم عن هذا الصراع يؤدي الى التوحد مع الوالد من نفس الجنس ، حيث يستدخل الولد خصائص دور الجنس والمعايير الأخلاقية لمنافسهم الأبوي من نفس الجنس.
الكمون	6-11	تتسبب صدمات المرحلة القضيبية في كبت الرغبات الجنسية وإعادة توجيه الدوافع الجنسية إلى العمل المدرسي واللعب. تستمر الأنا والأنا العليا في التطور مع اكتساب الطفل المزيد من قدرات حل المشكلات في المدرسة و يستدخل القيم المجتمعية.
التناسلية او البلوغ	12 سنة وما بعدها	يؤدي البلوغ إلى إعادة إيقاظ الرغبة الجنسية. ويجب أن يتعلم المراهقون الآن كيفية التعبير عن هذه الدوافع بطرق مقبولة اجتماعيا. فإذا كان التطور سويا، فإن غريزة الجنس الناضجة يتم إشباعها بالزواج وتربية الأطفال.

-على الرغم من عدم قبول نظرية فرويد كنظرية قابلة للتطبيق من قبل معظم علماء النفس التطوري ، إلا أن مراحل فرويد لها تأثير تاريخي مركزي على هذا المجال، حيث أكدت النظرية على أن التطور يسير بطريقة متسلسلة وأن خبرات الطفولة المبكرة وصراعاتها تؤثر بشكل كبير على اهتماماتنا وأنشطتنا وشخصياتنا في الرشد ، فقد ساعدت هذه النظرية على تشكيل اتجاه وافتراضات علماء النفس التطوري في كل مجال.

- مساهمات وانتقادات نظرية فرويد

- ما مدى معقولية أفكار فرويد ؟ هل صحيح أننا مدفوعين بالغرائز الجنسية والعدوانية؟ أو، هل يمكن أن تكون الدوافع الجنسية (التي اعتقد فرويد أنها مهمة للغاية) هي انعكاسات للعصر الفيكتوري القمعي الجنسي الذي عاش فيه هو ومرضاه؟

-قلة من أنصار علماء النفس التطوري في عصرنا الحاضر من المؤيدين لنظرية فرويد. ومع ذلك ، يجب ألا نرفض كل أفكار فرويد لأن بعضها غريب بعض الشيء. ربما كانت أكبر مساهمة لفرويد هي مفهومه عن الدوافع اللاشعورية. عندما ظهر علم النفس في منتصف القرن التاسع عشر ، ركز الباحثون على جوانب معينة من الخبرة الشعورية ، مثل العمليات الحسية والأوهام الإدراكية. كان فرويد أول من أعلن أن الغالبية العظمى من الخبرة النفسية تقع تحت مستوى

الوعي اللاشعوري. يستحق فرويد أيضا تقديرا كبيرا لتركيز الانتباه على تأثير الخبرة المبكرة على التطور اللاحق للأفراد. تستمر النقاشات حول مدى أهمية الخبرات المبكرة للافراد ، لكن يتفق معظم علماء النفس التطوري اليوم على أن بعض الخبرات المبكرة لها تأثيرات دائمة على الافراد. أخيرا ، بدأ فرويد دراسة الجانب الانفعالي للتطور البشري - الحب والمخاوف والقلق والانفعالات الأخرى التي تلعب أدوارا مهمة في حياتنا. لهذه الأسباب، كان فرويد رائًدا عظيًما تجرأ على الإبحار في مياه غامضة ومجهولة لم يفكر أسلافه حتى في استكشافها. فيهذه العملية ، قام فرويد بتغيير وجهات نظرنا حول التطور البشري.

- على الرغم من هذه المساهمات المهمة لنظرية فرويد ، فقد رفض العديد من علماء النفس التطوري المعاصرين منظور التحليل النفسي إلى حد كبير لأن مقترحاته يصعب تأكيدها. لنفترض ، على سبيل المثال ، أننا أردنا اختبار الفرضية الفرويدية الأساسية القائلة بأن الشخصية "الصحية أو السوية" هي التي تتساوى فيها قوة الهو والأنا والأنا العليا تقريبًا. كيف يمكننا فعلها؟ هناك اختبارات موضوعية يمكننا استخدامها لاختيار الأشخاص "الأصحاء نفسياً" ، لكن ليس لدينا أداة تقيس القوة النسبية للهو والأنا والأنا العليا. النقطة المهمة هي أن العديد من فرضيات التحليل النفسي غير قابلة للاختبار بأي طريقة أخرى غير المقابلة أو المنهج الاكلينيكي ، وللأسف ، هذه التقنيات تستغرق وقتًا طويلاً ومكلفة ، وتعد هذه التقنيات أقل الأساليب المستخدمة لدراسة التطور البشري.

- نظرية أريكسون للتطور النفسي الاجتماعي Erikson's Theory of Psychosocial Development:

-عندما أصبح فرويد مشهورا على نطاق واسع، اجتذب العديد من المتابعين. ومع ذلك، لم يتفق معه تلاميذه دائًما، وفي النهاية بدأوا في تعديل بعض أفكاره وأصبحوا منظرين مهمين. ومن أشهر هؤلاء العلماء ايركسون.

-وعلى الرغم من قبول إريكسون (1982،1963) بالعديد من أفكار فرويد، إلا أنه اختلف عن فرويد في ناحيتين مهمتين :

- أولاً شدد إريكسون (1963) على أن الأطفال هم مستكشفون ونشيطون وفضوليون، يسعون إلى التوافق مع بيئاتهم ، بدلاً من كونهم مستجيبين سلبيين للدوافع البيولوجية.

- ثانيا ركز إريكسون على التأثيرات الاجتماعية والثقافية، وقلل من أهمية تأثير الدوافع الجنسية ، لذلك سميت نظرية فرويد بالنظرية النفسية الجنسية ونظرية إريكسون بالنظرية النفسية الاجتماعية.

- مراحل النمو النفسي اجتماعي (أزمات الحياة الثمانية)

- يعتقد إريكسون أن الناس يواجهون ثماني أزمات كبرى خلال حياتهم، وصفها بالمراحل النفسية والاجتماعية. تظهر كل أزمة في وقت معين من مراحل الحياة، وذلك نتيجة تفاعل الإمكانيات

البيولوجية (النضج البيولوجي) والأوضاع الاجتماعية المحيطة بالفرد. ويرى ايركسون انه يجب حل كل أزمة بنجاح استعدادا لحل مرض لأزمة الحياة التالية.

يصف الجدول رقم ٢ بإيجاز المراحل النفسية الاجتماعية و المراحل الفرويدية النفسية الجنسية التي تتوافق معها. ومن الملاحظ أن مراحل التطور عند إريكسون لا تنتهي عند المراهقة أو سن الرشد كما هي عند فرويد. كما ان إريكسون يعتقد أن مشاكل المراهقين والشباب مختلفة تمامًا عن تلك التي يواجهها الآباء الذين يقومون بتربية الأطفال أو مشكلات كبار السن كالتقاعد والشعور بعدم الجدوى، ونهاية حياتهم.

جدول رقم (2)

العمر	مراحل ايركسون أو الأزمات النفسية الاجتماعية	وجهة نظر ايركسون: الأحداث الهامة والتأثيرات الاجتماعية	الارتباط بمراحل فرويد
الولادة1-	المرحلة الاولى: الثقة مقابل عدم الثقة	- يجب أن يتعلم الأطفال الثقة بالآخرين لرعاية حاجاتهم الأساسية. فالطفل سوف ينمي احساس بالثقة اذا ما أشبعت حاجاته من الرضاعة والرعاية، أما اذا كانت الرعاية الوالدية قاصرة، فان الرضيع قد ينظر إلى العالم على أنه مكان خطير مليئ بأشخاص غير موثوق بهم. -مقدم الرعاية الأساسي هو العامل الاجتماعي الرئيسي.	الفمية
1-3	المرحلة الثانية: الاستقلالية مقابل الخجل والشك	-يجب أن يتعلم الأطفال أن يكونوا "مستقلين" وذلك لإطعام أنفسهم، والاعتناء بنظافتهم وملابسهم ، وما إلى ذلك. ان عدم تحقيق هذا الاستقلال قد يؤدي بالطفل إلى الشك في قدراته والشعور بالخجل. -الوالدين هم العوامل الاجتماعية الرئيسية.	الشرجية
3-6	المرحلة الثالثة: المبادأة مقابل الاحساس بالذنب	-يحاول الأطفال التصرف كالكبار، وسيحاولون قبول مسؤوليات تفوق قدرتهم على التعامل معها. يقومون في بعض الأحيان بأهداف أو أنشطة تتعارض مع أهداف أو أنشطة الوالدين وأفراد الأسرة الآخرين ، وقد تؤدي هذه النزاعات مع أفراد الأسرة الى الشعور بالذنب. يتطلب الحل الناجح لهذه الأزمة التوازن: يجب أن يحتفظ الطفل بحس المبادرة ومع ذلك	القضيبية

		يجب ان يتعلم الطفل عدم المساس بحقوق أو امتيازات أو أهداف الآخرين. -الأسرة هي العامل الاجتماعي الرئيسي.	
6-12	المرحلة الرابعة: الانجاز مقابل الاحساس بالنقص والدونية	-يجب أن يتقن الأطفال المهارات الاجتماعية والأكاديمية المهمة. وفي هذه الفترة يقارن فيها الطفل نفسه مع أقرانه. فإذا كان الأطفال مجتهدون بما فيه الكفاية، فان اكتسابهم للمهارات الاجتماعية والأكاديمية يؤدي الى شعورهم بتوكيد الذات. أما عدم حصول الأطفال على تلك الصفات الهامة يؤدي إلى شعورهم بالنقص. -العوامل الاجتماعية الهامة هي المعلمون والأقران.	الكمون
12-20	المرحلة الخامسة: الاحساس بالهوية مقابل تشتت او اضطراب الدور	-هذا هو مفترق الطرق بين الطفولة والنضج. مشكلة المراهق الأساسية هي تأكيد الإحساس بالهوية "من أنا؟" ، يجب على المراهقين تنمية الهويات الاجتماعية والمهنية الأساسية ، أو سيظلون مشتتين بشأن الأدوار التي يجب أن يلعبوها كراشدين. -العامل الاجتماعي الرئيسي هو مجتمع الأقران.	المراهقة
20-40 (الرشد المبكر)	المرحلة السادسة: الاحساس بالألفة مقابل العزلة	-المهمة الأساسية في هذه المرحلة هي تكوين صداقات قوية وتحقيق احساس بالحب والصحبة (أو هوية مشتركة) مع شخص آخر. عدم القدرة على تكوين صداقات أو علاقة حميمة قد يؤدي الى الشعور بالوحدة أو العزلة. -العوامل الاجتماعية الرئيسية هي العشاق والأزواج والأصدقاء المقربون (من كلا الجنسين).	التناسلية
40-65 (الرشد الاوسط)	المرحلة السابعة: الانتاجية مقابل الانغماس في الذات	-في هذه المرحلة، يواجه الراشدين مهام أن يصبحوا منتجين في عملهم وتربية أسرهم أو الاعتناء بحاجات الشباب. هذه المعايير من "الإنتاجية" يتم تحديدها من خلال ثقافة الفرد. أولئك الذين لا يستطيعون أو غير راغبين في تحمل هذه المسؤوليات يصبحون في حالة ركود وتمركز حول الذات.	التناسلية

		-العوامل الاجتماعية الهامة هي الزوج ، والأطفال ، والمعايير الثقافية.	
كبر السن او الشيخوخة	المرحلة الثامنة: تكامل الأنا مقابل اليأس	- في هذه المرحلة ينظر كبار السن إلى الوراء في حياتهم، فإما يعتبرونها كانت تجربة سعيدة و ذات معنى ومثمرة أو خيبة أمل كبيرة مليئة بالوعود والاهداف الغير محققة. وتحدد الخبرات الحياتية للفرد ، وخاصة الخبرات الاجتماعية ، نتيجة هذه الأزمة النهائية.	التناسلية

- مساهمات وانتقادات لنظرية إريكسون

- يفضل الكثير من الناس نظرية إريكسون على نظرية فرويد لأنهم لا يعتقدون أن الغرائز الجنسية مهيمنة على الناس. من السهل جدا قبول نظرية مثل نظرية إريكسون، والتي تؤكد على طبيعتنا العقلانية والتوافقية. أيضا، تؤكد نظرية إريكسون على الصراعات الاجتماعية والمعضلات الشخصية التي قد يتذكرها أو يواجهها الافراد حاليا ، ويمكن توقعها أو ملاحظتها بسهولة لدى الأشخاص الذين يعرفونهم. من ناحية أخرى ، يمكن انتقاد نظرية إريكسون لكونها غامضة فيما يتعلق أسباب التطور. ما هي أنواع الخبرات التي يجب أن يمتلكها الافراد من أجل حل الصراعات النفسية الاجتماعية المختلفة بنجاح؟ كيف تؤثر نتيجة مرحلة نفسية اجتماعية على الشخصية في مرحلة لاحقة؟ . لذا فإن نظريته هي في الحقيقة نظرة عامة وصفية عن التطور الاجتماعي والانفعالي البشري والتي لا تفسر بشكل كاف كيف ولماذا يحدث هذا التطور.

- نظرية التحليل النفسي وراء فرويد و إريكسون

- فرويد وإريكسون هما اثنان فقط من بين العديد من المحللين النفسيين الذين كان لهم تأثير ملموس في دراسة التطور البشري, على سبيل المثال ، تحدت كارين هورني (1967) أفكار فرويد حول الفروق بين الجنسين في التطور ، وينسب إليها الآن على نطاق واسع كمؤسسة للعلم الذي نعرفه اليوم باسم علم نفس المرأة. كان ألفريد أدلر (1964/1929) ، أحد المعاصرين لفرويد ، من بين أول من اقترح أن الأشقاء والأشقاء المنافسين هم مساهمون مهمون في التطور الاجتماعي وتطور الشخصية. وكتبت ستاك سوليفان (1953) على نطاق واسع حول كيف أن الصداقات الوثيقة من نفس الجنس خلال الطفولة المتوسطة مهدت الطريق لعلاقات الحب الحميمة في وقت لاحق من الحياة، وعلى الرغم من اختلاف تلك النظريات في التركيز ، فإن كل هؤلاء المنظرون في التحليل النفسي يركزون بشكل أكبر على التأثيرات الاجتماعية على التطور، وتأكيد أقل بكثير على دور الغرائز الجنسية مقارنة بفرويد. ومع ذلك، تخلى العديد من علماء التطور المعاصرين عن منظور التحليل النفسي لصالح نظريات أخرى تبدو أكثر إقناعا. أحد وجهات النظر التي يفضلها الكثيرون هو نظريات التعلم

2- منظورالتعلمThe Learning Viewpoint

- كان جون واطسون عالمًا نفسيا ومتخصصا في التطور في القرن العشرين وادعى أنه يمكنه أخذ عشرات الأطفال الرضع الأصحاء وتشكيلهم ليكونوا على النحو الذي يختاره - طبيبًا أو محاميا أو متسولا وما إلى ذلك - بغض النظر عن خلفياتهم أو اصولهم. ويرى واطسون أن التطبع هي كل شيء وأن الطبع أو الموهبة الوراثية ، لا قيمة لها. كان واطسون مؤيدا قويا لأهمية التعلم في التطور البشري وأب مدرسة فكرية تُعرف باسم السلوكية.

- سلوكية واطسون Watson's Behaviorism

- الفرضية الأساسية لسلوكية واطسون (1913) هي أن الاستنتاجات المتعلقة بالتطور يجب أن تستند إلى ملاحظات السلوك الظاهر بدلاً من الدوافع اللاشعورية أو العمليات المعرفية التي لا يمكن ملاحظتها. يعتقد واطسون أن الارتباطات المتعلمة بشكل جيد بين المثيرات الخارجية والاستجابات الظاهرة (تسمى العادات) هي اللبنات الأساسية للتطور. نظر واطسون إلى الرضيع (كما يتفق بذلك مع جون لوك) باعتباره صفحة بيضاء تخط عليها الخبرة فيما بعد. ويرى ان الأطفال ليس لديهم ميول ونزعات فطرية ؛ حيث يتشكل سلوكهم بناء على تربية بيئاتهم وأساليب معاملة الوالدين وغيرهم من الأشخاص المهمين في حياتهم. ووفقا لهذا المنظور ، لا يرتقي الأطفال عبر سلسلة من المراحل المتميزة التي يتحكم بها النضج البيولوجي ، كما ناقش فرويد (وآخرون). بدلاً من ذلك ، يتم النظر إلى التطور على أنه عملية مستمرة لتغيير السلوك تتشكل من خلال البيئة الفريدة للفرد وقد تختلف بشكل كبير من شخص لآخر.

- وللتحقق من مدى مرونة الأطفال، شرع واطسون الى إثبات أن مخاوف الأطفال واستجابتهم الانفعالية الأخرى مكتسبة وليست فطرية، على سبيل المثال ، في احدى تجاربه، قدم واطسون وروزالي راينور (1920) فأرا أبيض لطفل يبلغ من العمر 9 أشهر اسمه ألبرت. كانت استجابات الطفل الأولية إيجابية، حيث زحف نحو الفأر ولعب معه كما فعل من قبل مع كلب وأرنب. ثم بعد شهرين ، حاول واطسون غرس استجابة الخوف لديه. ففي كل مرة يصل فيها ألبرت إلى الفار الأبيض ، كان واطسون يضرب بقضيب فولاذي بمطرقة. حتى أن ألبرت الصغير ربط بين الفأر الأبيض والضوضاء الصاخبة واصبح يخاف من الفار. توضح هذه التجربة أن المخاوف يمكن تعلمها بسهولة. وقد وجه واطسون من خلال نظريته القائلة بان (الأطفال تتشكل من خلال بيئاتهم) رسالة صارمة للآباء: الآباء مسؤولين إلى حد كبير عما سيصبح عليه أطفالهم في المستقبل. وقد نبه واطسون (1928) الآباء من أنه يجب عليهم البدء في تدريب أطفالهم منذ الولادة وتقليل التدليل إذا كانوا يأملون في غرس العادات الجيدة لدى أطفالهم. حيث قال (عاملهم كما لو كانوا شباب....اجعل سلوكك دائًما حازما. لا تستخدم العناق والتقبيل أبَدا، ولا تدعهم يجلسون في حضنك أبدا. وصافحهم في الصباح. امسح على رأسهم إذا قاموا بعمل جيد في مهمة صعبة. . . .)

- وقد أخذ نموذج التعلم في التبلور، وتم اقتراح العديد من النظريات لشرح كيف نتعلم من خبراتنا الاجتماعية وتشكيل العادات التي اقترحها واطسون

- نظرية التعلم الإجرائي لسكينر Skinner’s Operant Learning Theory

–اقترح سكينر (1953) ، من خلال بحثه على الحيوانات ، شكلاً من أشكال التعلم الذي اعتبره أساسا لمعظم العادات. ناقش سكينر بأن النتائج المترتبة على السلوك تحدد تكرار أو عدم تكرار السلوك بالمستقبل، فالكائنات الحية يكررون الأفعال التي تؤدي إلى نتائج إيجابية وعدم تكرار الأفعال التي تؤدي إلى نتائج غير إيجابية. لذا فإن الفار الذي يضغط على الرافعة ويتلقى حبيبات طعام لذيذة يكون قادرا على أداء هذه الاستجابة مرة أخرى. وفي لغة نظرية سكينر ، يطلق على استجابة الضغط على الرافعة اسم استجابة اجرائية، وتسمى الحبيبات الغذائية التي تعزز هذه الاستجابة بالمعزز. فالمعزز هو أي إجراء يزيد من احتمالية حدوث استجابة ما. يمكن أن تكون أدوات التعزيز إيجابية ، مثل عندما يتم إعطاء شيء لطيف للفرد ، أو سلبيا ، كما هو الحال عند إزالة شيء غير سار من الفرد. عند تطبيقها على الأطفال ، قد تشكل الفتاة الصغيرة عادة إظهار الشفقة على زميلتها الحزينة إذا كان والداها يعملان باستمرار على تعزيز سلوكها اللطيف بالثناء (التعزيز الإيجابي). قد يصبح المراهق أكثر اجتهادا إذا تمت مكافأة جهوده بتخفيض الأعمال المنزلية (التعزيز السلبي). اما العقاب فهو عواقب تمنع الاستجابة وتقلل من احتمالية تكرارها بالمستقبل ، و يمكن أن يكون العقاب إيجابي ، كما هو الحال عندما يتم إعطاء شيء غير سار للفرد ، أو سلبيا ، كما هو الحال عندما يتم أخذ شيء سار من الفرد. إذا أُعطي الفار الذي تم تعزيزه للضغط على الرافعة صدمة مؤلمة في كل مرة يضغط فيها على الرافعة ، فستبدأ عادة الضغط على القضيب في الاختفاء (العقاب الإيجابي). إذا تم تطبيقه على الأطفال ، فإن الطفل الذي يتم عزله في كل مرة يتاخر فيها خارج المنزل، سيكون لديه استعداد للبدء في العودة إلى المنزل في الوقت المحدد (العقاب السلبي).

- وتشير نظرية سكينر الى أن العادات تتطور كنتيجة لخبرات التعلم الإجرائية الفريدة. فقد يزداد السلوك العدواني لأحد الصبيان مع مرور الوقت لأن زملائه في اللعب "يستسلمون" لتكتيكاته القوية (تعزيز). وقد يصبح صبي آخر غير عدواني نسبيا لأن زملائه في اللعب يقمعون العدوانية بالرد (عقاب). قد يتطور الصبيان في اتجاهات مختلفة تمامًا بناءً على تاريخهما المختلف في التعزيز والعقاب. وفقا لسكينر ، لا توجد "مرحلة عدوانية" في تطور الطفل ولا "غريزة عدوانية" في البشر. ويرى سكنر أن غالبية العادات التي يكتسبها الأطفال -الاستجابات التي تشكل "شخصياتهم" الفريدة - هي إجراءات تشكلت من خلال عواقبها. تدعي نظرية التعلم الإجرائي هذه أن التطور يعتمد على المنبهات الخارجية (المعززات والعقوبات) بدلاً من القوى الداخلية مثل الغرائز أو الدوافع أو النضج البيولوجي.

- يتفق علماء النفس التطوري اليوم على أن السلوك البشري يمكن أن يتخذ أشكالًا عديدة وأن العادات يمكن أن تظهر وتختفي على مدى العمر، اعتمادا على ما إذا كانت لها عواقب إيجابية أو سلبية. ومع ذلك ، يعتقد الكثيرون أن سكينر ركز كثيرا على السلوكيات الإجرائية التي شكلتها المثيرات الخارجية (التعزيز والعقاب) بينما تجاهل العوامل المعرفية الهامة في عملية التعلم. أحد هؤلاء النقاد هو ألبرت باندورا ، الذي اقترح نظرية معرفية اجتماعية للتطور تحظى باحترام واسع اليوم.

- نظرية باندورا المعرفية الاجتماعيةBandura’s Social Cognitive

Theory

- هل يمكن تفسير التعلم الاجتماعي البشري من خلال اجراء البحوث على الحيوانات؟ لا يعتقد باندورا ذلك (، 1986 ، 19772001 ، 1992). و يتفق باندورا مع سكينر في أن الاشراط الإجرائي هو نوع مهم من التعلم ، خاصة بالنسبة للحيوانات. ومع ذلك ، يجادل باندورا بأن الافراد كائنات معرفية - معالجون نشطون للمعلومات - يفكرون ، في العلاقات بين سلوكهم وعواقبه على العكس من الحيوانات. غالبًا ما يتأثر الافراد بما يعتقدون أنه سيحدث أكثر من تأثرهم بما يختبرونه بالفعل. فعلى سبيل المثال, ضع في اعتبارك وضعك كطالب. إن تعليمك مكلف ويستغرق وقتًا طويلاً ويفرض عليك العديد من المتطلبات المرهقة. ومع ذلك ، فأنت تتحمل التكاليف والكدح لأنك تتوقع مكافآت أكبر بعد التخرج. لا يتشكل سلوكك من خلال عواقب فورية ؛ إذا كان الأمر كذلك ، فلن يتمكن سوى عدد قليل من الطلاب من تحمل الأعباء الجامعية. بدلاً من ذلك ، تستمر في العمل كطالب لأنك فكرت في الفوائد طويلة المدى للحصول على التعليم وقررت أن الفوائد تفوق التكاليف قصيرة الأجل التي يجب أن تتحملها.

- يؤكد باندورا على التعلم القائم على الملاحظة باعتباره عملية تطورية مركزية. التعلم القائم على الملاحظة هو ببساطة التعلم الناتج عن مراقبة سلوك الآخرين (تسمى النماذج). فعلى سبيل المثال, قد يتعلم الطفل البالغ من العمر عامين كيفية الاقتراب من كلب العائلة ومداعبته بمجرد مشاهدة أخته الكبرى تفعل ذلك. كما قد تتعلم طفلة تبلغ من العمر ثماني سنوات موقفًا سلبيا تجاه مجموعة من الأقليات بعد سماع والديها يتحدثان عن هذه المجموعة بطريقة مزعجة. لا يمكن أن يحدث التعلم القائم على الملاحظة بدون العمليات المعرفية. يجب أن ننتبه جيدا لسلوك النموذج ، وأن نتمثل عقليا ، أو نرمز (نشفر) ما نلاحظه ، ثم نخزن هذه المعلومات في الذاكرة (كصورة أو بشكل رمزي) عند محاولة تقايد ذلك السلوك. لذلك يرى باندورا أن الاطفال لا يحتاجون إلى التعزيز لكي يتعلموا بهذه الطريقة.

- يتيح التعلم القائم على الملاحظة للأطفال الصغار اكتساب الآلاف من الاستجابات الجديدة بسرعة في مجموعة متنوعة من البيئات حيث تسعى "نماذجهم" وراء اهتماماتهم الخاصة ولا تحاول تعليمهم أي شيء. في الواقع ، فإن العديد من السلوكيات التي يلاحظها الأطفال ويتذكرونها وقد يقلدونها هي أفعال تعرضها النماذج ولكنها ترغب في ردعها - كممارسات السب أو التدخين أو تناول الطعام بين الوجبات. لذا يدعي باندورا أن الأطفال يتعلمون باستمرار كلاً من السلوكيات المرغوبة وغير المرغوب فيها عن طريق الملاحظة ، وبذلك، فإن تطور الطفل يتقدم بسرعة كبيرة عبر العديد من المسارات المختلفة.

- التعلم الاجتماعي باعتباره حتمية تبادلية

– كانت الإصدارات المبكرة من نظرية التعلم بمثابة تقدير إلى حد كبير لعقيدة واطسون في الحتمية البيئية: كان يتم النظر إلى الأطفال الصغار على أنهم متلقون سلبيون للتأثيرات البيئية -

حيث سيصبحون كما أراد لهم الآباء والمعلمين وغيرهم من ممثلو المجتمع ان يصبحوا. الا ان باندورا (1989 ، 1986) لم يوافق على ذلك، مشددا على أن الأطفال والمراهقين كائنات نشطة ومفكرة تساهم بطرق عديدة في تطورها. فعلى سبيل المثال، يتطلب التعلم القائم على الملاحظة من الطفل الانتباه بشكل فعال للسلوكيات التي تعرضها النماذج الاجتماعية، وترميزها، والاحتفاظ بها. وغالبًا ما يكون للأطفال الحرية في اختيار النماذج التي سوف ينتبهون اليهم، وما سيتعلمونه من الآخرين.

-اقترح باندورا (1986) مفهوم الحتمية التبادلية لوصف وجهة نظره بأن التطور البشري يعكس تفاعلا بين الفرد النشط (P) وسلوك الفرد (B) والبيئة (E). على العكس من واطسون وسكينر ، اللذان أصرا على أن البيئة تشكل شخصية الطفل وسلوكه ، وقد اقترح كل من باندورا وبيل (1979) أن الروابط بين الأشخاص والسلوكيات والبيئات ثنائية الاتجاه. وهكذا ، يمكن للطفل أن يؤثر على بيئته من خلال سلوكه. وبذلك ، يجادل منظرو التعلم المعرفي بأن أفضل وصف لتطور الطفل هو تفاعل متبادل مستمر بين الأطفال وبيئاتهم. من المؤكد أن البيئة التي يعيش بها الطفل تؤثر عليه ، لكن سلوكه يؤثر على البيئة أيضا. فالأطفال يشاركون بشكل نشط في تشكيل نفس البيئات التي ستؤثر على نموهم وتطورهم

- مساهمات وانتقادات نظريات التعلم

- ربما تكون المساهمة الرئيسية لنظريات التعلم هي غزارة المعلومات التي قدمتها حول تطور الأطفال والمراهقين. ونظريات التعلم هي نظريات محكمة جدا وقابلة للاختبار، ومن خلال إجراء تجارب مضبوطة بإحكام لتحديد كيفية تفاعل الأطفال مع التأثيرات البيئية المختلفة ، بدأ منظرو التعلم في فهم كيف ولماذا يشكل الأطفال التعلق الانفعالي، وتبني أدوار جنسية، وتكوين صداقات ، وتعلم الالتزام من خلال القواعد الأخلاقية عبر مراحل الطفولة والمراهقة..... وبذلك ، ساهم منظور التعلم بشكل كبير في معرفتنا بالعديد من جوانب التطور البشري. إن تركيز نظرية التعلم على الأسباب المباشرة للسلوكيات الظاهرة قد ولد أيضا رؤى إكلينيكية مهمة وتطبيقات عملية. على سبيل المثال ، يمكن الآن القضاء على العديد من السلوكيات بسرعة من خلال تقنيات تعديل السلوك حيث يقوم المعالج (1) بتحديد المعززات التي تحافظ على العادات غير المقبولة ويقضي عليها (2) نمذجة أو تعزيز السلوكيات البديلة المقبولة. وبالتالي ، يمكن غالبًا القضاء على السلوكيات الغريبة والمزعجة مثل التنمر أو الشتائم في غضون أسابيع باستخدام تقنيات تعديل السلوك، في حين أن المحللين النفسيين قد يستغرقون شهورا في سبر أغوار اللاشعور عند الطفل ، والبحث عن الدافع اللاشعوري الذي يكمن وراء هذه الأعمال العدوانية.

وعلى الرغم من نقاط القوة العديدة لهذا المنظور ، إلا أن الكثيرين ينظرون إلى مدخل التعلم باعتباره تفسيرا بسيطًا جدا للتطور البشري، فقد بالغ أصحاب نظرية التعلم في تبسيط قضية الفروق الفردية في التطور من خلال التقليل من أهمية مساهمة التأثيرات البيولوجية الهامة في التطور. ومن ناحية أخرى، يمكن لمجموعة أخرى من النقاد ، أن تتفق مع السلوكيين في أن

التطور يعتمد بشدة على السياقات التي تحدث فيها. ومع ذلك ، فإن منظري الأنظمة الايكولوجية يجادلون بأن البيئة التي تؤثر بقوة على التطور هي في الحقيقة سلسلة من الأنظمة الاجتماعية (على سبيل المثال ، العائلات والمجتمعات والثقافات) التي تتفاعل مع بعضها البعض ومع الفرد بطرق معقدة من المستحيل اصطناعها في المختبر، لذلك من المحتمل ان نفهم كيفية تأثير البيئة على التطور، من خلال دراسة الأطفال والمراهقين في بيئاتهم الطبيعية. وعلى الرغم من شعبية نظريات التعلم المعرفية الحديثة التي تؤكد على الدور النشط للطفل في عملية التطور ، فان بعض النقاد يؤكدون على أن أصحاب نظريات التعلم يكرسون القليل جدا من الاهتمام للتأثيرات المعرفية على التطور .يعتقد أنصار وجهة النظر التطورية المعرفية هذه أن القدرات العقلية للطفل تتغير بطرق يتجاهلها السلوكيون تمامًا. كما يجادلون بأن انطباعات الطفل وردود أفعاله تجاه البيئة تعتمد إلى حد كبير على مستوى تطوره المعرفي.

3- منظور التطور المعرفيThe Cognitive-Developmental Viewpoint

- لم يساهم أي منظِّر في فهمنا لتفكير الأطفال أكثر من جان بياجيه (1896–1980)، وهو عالم سويسري بدأ دراسة التطور العقلي خلال عشرينيات القرن الماضي. كان بياجيه حقا فردا مميزًا. في سن العاشرة ، نشر أول مقال علمي له حول سلوك عصفور ألبينو النادر. أدى اهتمامه المبكر بالطرق التي تتكيف بها الحيوانات مع بيئاتها في النهاية إلى الحصول على درجة الدكتوراه في علم الحيوان ، والتي أكملها في عام 1918. كان اهتمام بياجيه الثانوي هو نظرية المعرفة الابيسمولوجيا (فرع الفلسفة المعني بأصول المعرفة) ، وكان يأمل ان يكون قادرا على دمج الاهتمامين معا، اعتقادا منه أن علم النفس هو الحل. سافر بياجيه إلى باريس ، وتم تعيينه في منصبًا في مختبرات ألفريد بينيه، حيث عمل على أول اختبار ذكاء معياري. كان لخبراته في هذا المنصب تأثير عميق على حياته المهنية.

- وأثناء إجراء اختبار القدرة العقلية للافراد ، يتم إجراء تقدير لذكاء الفرد بناء على عدد وأنواع الأسئلة التي يجيب عليها بشكل صحيح. الا انه، سرعان ما اكتشف بياجيه أنه كان اكثر اهتماًما بإجابات الأطفال الخاطئة من اهتمامه بإجاباتهم الصحيحة. لقد لاحظ في البداية أن الأطفال في نفس العمر تقريبًا يقدمون نفس الأنواع من الإجابات الخاطئة. لكن لماذا؟ عندما سأل بياجيه الأطفال عن مفاهيمهم الخاطئة، مستخدماً الطريقة السريرية التي تعلمها أثناء عمله في عيادة نفسية ، بدأ يدرك أن الأطفال الصغار ليسوا ببساطة أقل ذكاًء من الأطفال الأكبر سنًا، بل إن عمليات تفكيرهم مختلفة تمامًا . أنشأ بياجيه بعد ذلك مختبره الخاص وأمضى ستين عاًما في رسم مسار النمو العقلي ومحاولة تحديد كيفية تقدم الأطفال من نمط تفكير الى اخر (أو من مرحلة الى أخرى).

- نظرة بياجيه للذكاء والنمو العقليPiaget’s View of Intelligence

and Intellectual Growth

- تأثر بياجيه (1950) بخلفيته في علم الأحياء ، حيث عرف الذكاء بأنه عملية أساسية للحياة، التي تساعد الكائن الحي على التكيف مع بيئته. ويعني التكيف ، أن الكائن الحي قادر على التعامل مع متطلبات وضعه الراهن. على سبيل المثال ، الرضيع الجائع الذي يمسك بزجاجة ويضعها في فمه يتصرف بشكل تكيفي. وعندما ينضج الأطفال ، فانهم يكتسبون "بنى معرفية" أكثر تعقيدا والتي تساعدهم على التكيف مع بيئاتهم.

-البنية المعرفية - أو ما أسماه بياجيه مخططًا - هو نمط منظم للتفكير أو للفعل، الذي يستخدم للتعامل مع بعض جوانب الخبرة أو تفسيرها. على سبيل المثال ، يصر العديد من الأطفال في عمر 3 سنوات على أن الشمس حية لأنها تشرق في الصباح وتغيب في الليل. ووفقا لبياجيه ، فان هؤلاء الأطفال يعملون على أساس مخطط معرفي بسيط مفاده أن "الأشياء التي تتحرك هي على قيد الحياة". المخططات الأولية ، التي تشكلت في مرحلة الرضاعة ، هي عادات حركية مثل التأرجح أو الهز ، والإمساك ، والرفع، هي افعال تكيفية. على سبيل المثال ، يصبح الرضيع الفضولي- الذي يجمع بين استجابات مد ذراعه وإمساكه باليد- قادرا فجأة على إشباع فضوله من خلال استكشاف أي شيء مثير للاهتمام. بقدر ما قد تكون هذه المخططات السلوكية بسيطة ، فهي تسمح للرضع باللعب بالدمى، او تدوير الأقراص ، أو فتح الخزانات....وفي وقت لاحق من مرحلة الطفولة ، تأخذ المخططات المعرفية شكل "أفعال في الدماغ" (على سبيل المثال ، الجمع أو الطرح) التي تسمح للأطفال بمعالجة المعلومات والتفكير المنطقي في القضايا والمشكلات التي يواجهونها في الحياة اليومية. يعتمد الأطفال في أي عمر على مخططاتهم المعرفية الحالية لفهم العالم من حولهم. ولأن المخططات المعرفية تتخذ أشكالا مختلفة باختلاف الأعمار ، فإن الأطفال الصغار والكبار غالبًا ما يفسرون ويستجيبون لنفس الأشياء والأحداث بطرق مختلفة تمامًا.

-كيف ينمو الأطفال عقلياً؟ ادعى بياجيه أن الأطفال الرضع ليس لديهم معرفة أو أفكار فطرية حول الواقع ، كما ادعى بعض الفلاسفة. كما انه لا يتم إعطاء الأطفال معلومات أو تعليمهم كيفية التفكير من قبل الراشدين. بدلاً من ذلك ، فهم يبنون بشكل نشط مفاهيم جديدة للعالم بناء على خبراتهم الخاصة. فالأطفال يراقبون ما يدور حولهم. ويجربون الأشياء التي يواجهونها ؛ ويقومون بعمل ارتباطات بين الأحداث ؛ ويرتبكون عندما يفشل فهمهم أو مخططاتهم الحالية في تفسير ما يختبرونه. فعلى سبيل المثال ، الطفل البالغ من العمر ثلاث سنوات والذي يعتقد أن الشمس حية، بالتأكيد هذه الفكرة ليست شيئًا تعلمه الطفل من الراشدين؛ من الواضح أنه تم بناؤه من قبل الطفل على أساس خبراته بالحياة. بعد ذلك ، يعتبر الطفل ان العديد من الأشياء التي تتحرك هي على قيد الحياة. وطالما تمسك الطفل بهذا الفهم ، فقد يعتبر ان أي جسم متحرك جديدا هو على قيد الحياة ؛ أي أن الخبرات الجديدة سيتم تفسيرها من خلال مخططاته المعرفية الحالية ، وهي عملية تسمى التمثل ، ومع ذلك ، سيواجه هذا الطفل أشياء متحركة يكاد يكون من المؤكد أنها لا يمكن أن تكون على قيد الحياة ، مثل طائرة ورقية لم تكن أكثر من ورقة مطبوعة قبل أن يطويها الاب ، أو لعبة توقف عن الحركة حتى تهب الرياح مرة أخرى. الآن هناك تناقضات (أو ما أسماه بياجيه عدم توازن) بين فهم الطفل والحقائق. يتضح للطفل أن

مخططه "الأشياء - التي تتحرك - هي على قيد الحياة" يحتاج إلى المراجعة. لقد دفعته هذه الخبرات غير المؤكدة إلى الموائمة - أي تغيير مخططاته الحالية بحيث تقدم تفسيرا أفضل للتمييز بين الأشياء الحية وغير الحية (ربما من خلال استنتاج أن الأشياء التي تتحرك بقوتها أو قدرتها الخاصة هي فقط التي هي على قيد الحياة).

- اعتقد بياجيه أننا نعتمد باستمرار على عمليات التمثل والموائمة للتكيف مع بيئاتنا. في البداية، نحاول فهم الخبرات الجديدة أو حل المشكلات باستخدام مخططاتنا المعرفية الحالية (مثل التمثل). لكن غالبًا ما نجد أن مخططاتنا الحالية غير ملائمة او غير كافية لهذه المهام ، مما يدفعنا بعد ذلك إلى مراجعتها (من خلال الموائمة) بحيث توفر "تواؤم" أفضل مع الواقع. بالإضافة إلى ذلك ، قد نقوم أيضا بإنشاء مخططات جديدة للتكيف مع عدم التوازن الذي نختبره في بيئاتنا.

-يلعب النضج البيولوجي أيًضا دوًرا مهًما في التطور المعرفي: فعندما ينضج الدماغ والجهاز العصبي، يصبح الأطفال قادرين بشكل متزايد على تطوير مخططات معرفية معقدة والتي تساعدهم على بناء فهم أفضل لما مروا به من خبرات. في نهاية المطاف، يتقدم الأطفال الفضوليون والنشطون، الذين يقومون دائًما بتكوين مخططات جديدة وإعادة تنظيم معارفهم، للتفكير في القضايا القديمة بطرق جديدة تمامًا. أي انهم ينتقلون من احدى مراحل التطور المعرفي إلى المرحلة الأعلى التالية.

- المراحل الأربع للتطور المعرفي

- اقترح بياجيه أربع مراحل رئيسية للتطور المعرفي: المرحلة الحسية (من الولادة حتى سن 2) ، ومرحلة ما قبل العمليات (من 2إلى 7سنوات)، ومرحلة العمليات العيانية (من7إلى11-12)، ومرحلة العمليات الشكلية او الصورية (من11إلى12عامًا وما بعدها). تشكل هذه المراحل ما أسماه بياجيه التسلسل التطوري الثابت - أي أن جميع الأطفال يتقدمون خلال المراحل بنفس الترتيب. لا يمكنهم تخطي المراحل لأن كل مرحلة تالية تبني على المرحلة السابقة وتمثل طريقة تفكير أكثر تعقيدا. يلخص الجدول رقم ٣ السمات الرئيسية لمراحل بياجيه المعرفية الأربع.

جدول رقم (3)

العمر	المرحلة	المخططات الرئيسية	التطورات الرئيسية
0-2	الحسية حركية	- يستخدم الرضع القدرات الحسية والحركية لاستكشاف واكتساب فهم أساسي للبيئة. عند الولادة ، يكون لديهم منعكسات فطرية فقط يتمكنوا من خلالها التعامل مع العالم المحيط بهم. ومع نهاية هذه المرحلة، يكون الأطفال قادرين على تنسيقات حسية حركية معقدة	- يكتسب الأطفال إحساسا بدائيا بـ "الذات" و "الآخرين" ، ويتعلمون أن الأشياء تستمر في الوجود في البيئة حتى عندما تكون بعيدة عن مجال النظر (دوام او بقاء الأشياء) ، ويبدا الأطفال في استدخال المخططات السلوكية لإنتاج صور أو مخططات عقلية.

٢-٧	قبل العمليات	يستخدم الأطفال الرمزية (الصور واللغة) لتمثيل وفهم جوانب مختلفة من البيئة. يستجيبون للأشياء والأحداث وفقا للطريقة التي تظهر بها الأشياء. التفكير متمركز حول الذات، مما يعني أن الأطفال يعتقدون أن كل شخص يرى العالم بنفس طريقتهم	- يمارس الأطفال اللعب الايهامي في أنشطة اللعب. يبدأون تدريجياً في إدراك أن الآخرين قد لا يدركون دائًما العالم كما هم يفعلون.
٧-١١أو ١٢	العمليات العيانية	–يكتسب ويستخدم الأطفال العمليات المعرفية (الأنشطة العقلية التي تشكل مكونات التفكير المنطقي)	- لم يعد الأطفال ينخدعون بالمظاهر. ومن خلال الاعتماد على العمليات المعرفية، فان الأطفال يفهمون الخصائص الأساسية والعلاقات بين الأشياء والأحداث في العالم اليومي. لقد أصبحوا أكثر كفاءة في استنتاج الدوافع من خلال ملاحظة سلوك الآخرين والظروف التي تحدث فيها.
- ١١-١٢ وما بعدها	العمليات الشكلية او الصورية	- يتم إعادة تنظيم العمليات المعرفية للمراهقين بطريقة تسمح لهم بإجراء العمليات (التفكير حول التفكير). أصبح التفكير الآن منسقا، وتجريديا	- لم يعد التفكير المنطقي يقتصر على الملموس أو الملحوظ. يستمتع المراهقون بالتفكير في القضايا الافتراضية ، ونتيجة لذلك ، قد يصبحون مثاليين إلى حد ما. لديهم القدرة على الاستدلال الاستنباطي المنسق، الذي يسمح لهم بالنظر في العديد من الحلول الممكنة لمشكلة ما واختيار الإجابة الصحيحة

- مساهمات وانتقادات لنظرية بياجيه

- كان بياجيه مبتكًرا، (كما هو الحال لدى فرويد و واطسون)، لم يكن بياجيه يحظى بشعبية لدى علماء القياس النفسي لأنه زعم أن اختبارات الذكاء الخاصة بهم تقيس فقط ما يعرفه الأطفال ولا تخبرنا شيئًا عن أهم جانب من جوانب الذكاء - كيف يفكر الأطفال. بالإضافة إلى ذلك ، تجرأ بياجيه على دراسة مفهوم غير قابل للملاحظة، وهو المعرفة، والذي لم يعد يحظى بشعبية بين علماء النفس السلوكين

- بحلول الستينيات ، تغير الزمن. وسمحت نظرية بياجيه في وقت مبكر بدراسة تفكير الأطفال، وساهم عمل بياجيه المبكر الذي يربط التطور الأخلاقي بالتطور المعرفي، بشكل كبير في مجال متزايد من البحث التطوري كالإدراك الاجتماعي. كان لنظرية بياجيه أيضا تأثير قوي على التعليم. على سبيل المثال ، تستند البرامج التعليمية الشائعة القائمة على الاكتشاف إلى فرضية أن الأطفال الصغار لا يفكرون مثل الراشدين وأنهم يتعلمون بشكل أفضل من خلال "التدريب العملي او اليدوي" على الخبرات التعليمية في بيئتهم. لذلك قد تقدم معلمة ما قبل المدرسة في فصل بياجيه المفهوم الصعب للعدد من خلال تقديم المعلمة لتلاميذها اعداد مختلفة من

الأشياء لجمعها أو تلوينها أو ترتيبها. الفكرة هي أن المفاهيم الجديدة مثل الرقم يتم تدريسها بشكل أفضل من خلال الأساليب التي يمكن للأطفال الفضوليين النشطين من خلالها تطبيق مخططاتهم الحالية وإجراء "الاكتشافات" الهامة لأنفسهم.

- على الرغم من أن جهود بياجيه الرائدة تركت بصمة عميقة ودائمة على تفكيرنا في التطور، الا انه تم تحدي العديد من أفكاره، فقد قلل بياجيه بشكل منتظم من تقدير القدرات العقلية للرضع، ومرحلة ما قبل المدرسة، وأطفال المدارس الابتدائية، وجميعهم يظهرون مهارات أكبر في حل المشكلات عند تقديمهم بمهام مبسطة . وجد باحثون آخرون أنه يمكن تحسين الأداء في مشاكل بياجيه بشكل كبير من خلال برامج التدريب، مما يتحدى افتراض بياجيه بأن التعلم الفردي بالاكتشاف هو أفضل طريقة لتعزيز النمو العقلي.

- التأثيرات الاجتماعية الثقافية: منظور ليف فيجوتسكي:Sociocultural Infl uences

Lev Vygotsky’s Viewpoint

- ان أحد التحديات المهمة الأولى لنظرية بياجيه كانت من عالم التطور العقلي الروسي ليف فيجوتسكي (1962/1934). ركزت نظرية فيجوتسكي الاجتماعية والثقافية على كيفية انتقال الثقافة - معتقدات وقيم وتقاليد ومهارات مجموعة اجتماعية - من جيل إلى جيل. بدلاً من وصف الأطفال كمستكشفين مستقلين يقومون باكتشافات نقدية بمفردهم ، نظر فيجوتسكي إلى النمو المعرفي على أنه نشاط بوساطة اجتماعية - نشاط يكتسب فيه الأطفال تدريجيا طرقا جديدة للتفكير والتصرف من خلال حوارات تعاونية مع أعضاء أكثر دراية من المجتمع. رفض فيجوتسكي أيضا فكرة أن جميع الأطفال يتقدمون خلال نفس مراحل النمو المعرفي. وجادل بأن المهارات الجديدة التي يتقنها الأطفال من خلال تفاعلهم مع الأشخاص الأكثر كفاءة غالبًا ما تكون خاصة بثقافتهم بدلا من البنى المعرفية العالمية. لذا يرى فيجوتسكي، ان بياجيه تجاهل إلى حد كبير التأثيرات الاجتماعية والثقافية الهامة على التطور البشري.

- هل التطور المعرفي مرحلي؟

- تعرضت فكرة بياجيه القائلة بأن النمو المعرفي يمر عبر سلسلة ثابتة من المراحل لهجوم متزايد في السنوات الأخيرة. لا يزال العديد من علماء النفس التطوري المؤثرين يعتقدون أن النمو المعرفي مرحلي ، لكن وصف بياجيه لهذه المراحل واسع جدا. ومن ناحية أخرى، يتبنى منظرو معالجة المعلومات وجهة نظر مختلفة تمامًا.

4- منظور معالجة المعلومات The Information-Processing Viewpoint

- بحلول عام 1990، تحول العديد من علماء علم النفس التطوري، الذين خاب أملهم من التحيز الضيق المضاد للعقلية للسلوكية والمشاكل التي رأوها في نظرية بياجيه، إلى مجالات مثل علم النفس المعرفي وعلوم الكمبيوتر، باحثين عن رؤى جديدة حول تفكير الأطفال (2005 ، Bjorklund؛ 2003 ، Shultz ؛ 2005 ،Siegler & Alibali).

وفرت أجهزة الكمبيوتر الرقمية ، التي تعتمد على برامج محددة رياضيا للعمل على المعلومات وتوليد حلول للمشكلات ، إطارا لمنظور جديد لمعالجة المعلومات حول التطور المعرفي. ووفقا لنظرية معالجة المعلومات ، فإن العقل البشري يشبه الكمبيوتر الذي تتدفق فيه المعلومات ، ويتم تشغيلها ، وتحويلها إلى مخرجات - أي إجابات أو استنتاجات أو حلول للمشكلات. ينظر منظرو معالجة المعلومات إلى التطور المعرفي باعتباره التغيرات المرتبطة بالعمر التي تحدث في أجهزة العقل "هاردوير" (أي الدماغ والجهاز العصبي المحيطي) والبرامج "سوفتوير" (العمليات العقلية مثل الانتباه والإدراك والذاكرة واستراتيجيات حل المشكلات).

- ويتفق منظرو معالجة المعلومات مع بياجيه على أن النضج البيولوجي هو عامل مهم في النمو المعرفي. ولكن على العكس من بياجيه ، الذي كان غامضا بشأن الاتصالات بين التطور البيولوجي والمعرفي، يؤكد منظرو معالجة المعلومات على أن نضج الدماغ والجهاز العصبي يمّكن الأطفال والمراهقين من معالجة المعلومات بشكل أسرع .ونتيجة لذلك، يصبح الأطفال اثناء التطور أفضل في الحفاظ على الانتباه ، وفي التعرف على المعلومات ذات الصلة بالمهام وتخزينها ، وفي اجراء العمليات العقلية التي تسمح لهم باستخدام ما قاموا بتخزينه للإجابة على الأسئلة وحل المشكلات. ومع ذلك، فإن منظري معالجة المعلومات يدركون تمامًا أيًضا أن الاستراتيجيات التي يطورها الأطفال للانتباه ومعالجة المعلومات تتأثر إلى حد كبير بخبراتهم - أي بأنواع المشكلات التي تعرض عليهم ، وأنواع التعليمات التي يتلقونها في المنزل والمدرسة ، وحتى من خلال المهارات التي تحددها ثقافتهم على انها هامة. و يقترح منظرو معالجة المعلومات أن التطور المعرفي هو عملية مستمرة وليست مرحلية. من المفترض أن الاستراتيجيات التي نستخدمها لجمع المعلومات وتخزينها واسترجاعها واستخدامها تتطور تدريجياً عبر مرحلة الطفولة والمراهقة. لذا فإن التطور المعرفي من منظور معالجة المعلومات ينطوي على تغييرات كمية صغيرة بدلاً من تغييرات نوعية كبيرة.

- مساهمات وانتقادات منظور معالجة المعلومات

- لقد غير منظور معالجة المعلومات "حول التطور المعرفي" الطرق التي ينظر بها علماء النفس التطوري والمربين إلى تفكير الأطفال. قدم منظرو معالجة المعلومات مجموعة من الاستبصارات الجديدة حول نمو العديد من القدرات المعرفية التي لم يؤكدها بياجيه ، كما أن أبحاثهم قد ملأت العديد من الفجوات في نظرية بياجيه السابقة. علاوة على ذلك ، فإن أساليب البحث الصارمة والمكثفة التي يفضلها باحثو معالجة المعلومات قد مكنتهم من تحديد كيفية تعامل الأطفال والمراهقين مع المشكلات المختلفة ولماذا قد يرتكبون أخطاء منطقية. لقد رأى التربويون الفائدة العملية لهذا البحث: فإذا فهم المعلمون بالضبط سبب مواجهة الأطفال

لصعوبات في دروس القراءة أو الرياضيات او العلوم ، فإنه يصبح من الأسهل عليهم اقتراح استراتيجيات بديلة لتحسين أداء الطلاب.

- على الرغم من نقاط القوة العديدة لهذا المنظور ، فإن نظرية معالجة المعلومات خضعت للنقد ايضاً. يشكك البعض في فائدة النظرية القائمة على التفكير الذي يظهره الأطفال في الدراسات المختبرية الاصطناعية، بحجة أنها قد لا تعكس تفكيرهم بدقة في الحياة اليومية. يجادل آخرون بأن نموذج الكمبيوتر الذي تستند إليه نظرية معالجة المعلومات يقلل بشكل خطير من غنى وتنوع المعرفة البشرية. حيث يمكن للناس (ولكن ليس أجهزة الكمبيوتر) أن يحلموا ويبدعوا ويتأملوا في حالات الوعي لديهم ولدى الآخرين، ولا تفسر نظرية معالجة المعلومات هذه الأنشطة المعرفية بشكل كاف. ورداً على هذه الانتقادات ، أشار باحثي معالجة المعلومات الى الدراسات العديدة في المجال والتي تناولت دراسة ذكريات الأطفال للأحداث والأنشطة اليومية، بالإضافة إلى الاستدلال الذي يعرضونه في المحادثات مع الآباء والأقران، والاستراتيجيات التي يستخدمونها في معالجة المعلومات الاجتماعية من أجل تكوين انطباعات عن أنفسهم والأشخاص الآخرين في بيئاتهم الطبيعية.

واخيرا، نلاحظ أن كلاً من بياجيه ومنظري معالجة المعلومات يؤيدون أن التطور الذهني يتأثر بشدة بقوى الطبع (النضج البيولوجي) والتطبع (البيئات التي يختبرها الأطفال والمراهقون، والتي توفر المدخلات التي يستخدمونها لبناء المعرفة وتطوير استراتيجيات حل المشكلات). سوف ندرس ثلاث وجهات نظر نظرية إضافية ، وكلها تتفق على أن الطبع والتطبع يقدمان مساهمات مهمة في التطور البشري. ومع ذلك ، فإن اثنتين من هذه النظريات ، النظرية الايثولوجية والنظرية التطورية ، تؤكدان على الجانب البيولوجي للتطور ، بينما تؤكد نظرية النظم الايكولوجية، على الدور الحاسم الذي تلعبه السياقات في التأثير على النتائج التطورية.

5- منظورالايثولوجية والتطور:The Ethological and Evolutionary Viewpoints

- قد يكون جون واطسون السلوكي قد اتخذ مثل هذا الموقف البيئي المتطرف، لان المنظرين البارزين الآخرين في عصره، وأبرزهم أرنولد جيزيل (1880-1961)، اتخذوا موقفًا متطرفًا بنفس القدر ولكن معارضا وهو ان التطور البشري هو إلى حد كبير مسألة نضوج بيولوجي. اعتقد جيزيل (1933) أن الأطفال، مثل النباتات ، "يزهرون" ببساطة ، باتباع نمط وجدول زمني منظم في جيناتهم. كما اعتقد جيزيل أن كيفية تربية الوالدين لأطفالهم ليست ذات أهمية كبيرة.

- على الرغم من أن علماء النفس التطوري اليوم قد رفضوا إلى حد كبير ادعاءات جيزيل الراديكالية (المتطرفة)، فإن الفكرة القائلة بأن التأثيرات البيولوجية تلعب دوًرا مهًما في التطور البشري مازالت حية في الايثولوجيا (الدراسة العلمية للأساس التطوري للسلوك ومساهمات الاستجابات المتطورة في بقاء وتطور الأنواع البشرية). يمكن إرجاع أصول هذا التخصص إلى تشارلز داروين. ومن ناحية أخرى، نشأ الايثولوجيا الحديث من عمل كونراد لورنز ونيكو تينبرجن ، وهما عالمان أوروبيان في علم الحيوان سلطت أبحاثهما (على الحيوانات) الضوء على بعض الاتصالات المهمة بين عمليات التطور والسلوكيات التكيفية.

- افتراضات الايثولوجيا الكلاسيكية

- الافتراض الأساسي الذي يتخذه علماء الايثولوجيا هو أن أعضاء جميع الأنواع الحيوانية يولدون بعدد من السلوكيات "المبرمجة بيولوجيا" والتي هي (1) نتاج التطور و (2) تكيفية من حيث أنها تساهم في البقاء. على سبيل المثال، العديد من أنواع الطيور، تأتي مستعدة بيولوجيا للمشاركة في مثل هذه السلوكيات الغريزية مثل اتباع أمهاتهم (استجابة تسمى الانطباع التي تساعد على حماية الصغار من الحيوانات المفترسة والتأكد من أنهم يجدون الطعام) ، وبناء الأعشاش ، وغناء الأغاني. (يعود الفضل إلى كونراد لورينز في اكتشاف عملية الانطباع من خلال تجاربه مع الأوز التي جعلهم ينطبعون عليه بدلاً من أمهاتهم!) ويعتقد أن هذه الخصائص المبرمجة بيولوجيا قد تطورت نتيجة لعملية الانتقاء الطبيعي لداروين؛ أي، خلال التطور، كانت الطيور التي تحتوي على جينات تعزز هذه السلوكيات التكيفية أكثر عرضة للبقاء على قيد الحياة وتمرير جيناتها إلى النسل أكثر من الطيور التي تفتقر إلى هذه الخصائص التكيفية. على مدى أجيال عديدة ، انتشرت الجينات الكامنة في معظم السلوكيات التكيفية في الأنواع ، والتي ميزت جميع الأفراد تقريبًا. لذا يركز علماء الايثولوجيا على الاستجابات الفطرية أو الغريزية التي (1) يشترك فيها جميع أفراد النوع و (2) قد توجه الأفراد لمسارات تطورية عقلية مماثلة. أين يمكن للفرد البحث عن هذه السلوكيات التكيفية ودراسة آثارها التطورية؟ فضل علماء الايثولوجيا دائًما دراسة موضوعاتهم في بيئتهم الطبيعية لأنهم يعتقدون أن السلوكيات الفطرية التي تشكل تطور الإنسان (أو الحيوان) يمكن تحديدها وفهمها بسهولة أكبر إذا تمت ملاحظتها في البيئات التي تطورت فيها وأثبتت أنها تكيفية.

- الايثولوجيا والتطور البشري

- الاستجابات الغريزية التي يبدو أنها تعزز البقاء من السهل نسبياً اكتشافها في الحيوانات. لكن هل يظهر البشر فعلاً مثل هذه السلوكيات؟ وإذا فعلوا ذلك، كيف يمكن لهذه الاستجابات المبرمجة مسبقا أن تؤثر على تطورهم؟

- يعتقد علماء الايثولوجيا البشري مثل جون بولبي (1973 ، 1969) أن الأطفال يظهرون مجموعة متنوعة من السلوكيات المبرمجة مسبقا. كما يزعمون أن كل من هذه الاستجابات تعزز نوعا معينًا من الخبرة التي ستساعد الفرد على البقاء والتطور بشكل طبيعي. على سبيل المثال ، يعتقد علماء الايثولوجيا أن بكاء طفل رضيع هو "إشارة استغاثة" مبرمجة بيولوجيا تجذب انتباه مقدمي الرعاية. وليس فقط إن الرضع مبرمجون بيولوجيا للتعبير عن ضيقهم بصوت عال ومفعم بالحيوية، ولكن علماء الايثولوجيا يعتقدون أيضا أن مقدمي الرعاية مستعدون بيولوجيا للاستجابة لمثل هذه الإشارات. لذا فإن الأهمية التكيفية لبكاء الرضيع تضمن ان (1) حاجات الرضيع الأساسية ملباة (على سبيل المثال ، الطعام والماء والأمان) و (2) الرضيع سوف يمتلك ارتباط كافي بالكائنات البشرية الأخرى لتكوين تعلق عاطفي أساسي.

- على الرغم من أن علماء الايثولوجيا ينتقدون منظري التعلم لتجاهلهم للأسس البيولوجية للتطور البشري، فإن هم يدركون جيًدا أن التطور يتطلب التعلم. على سبيل المثال ، قد تكون

صرخات الرضيع إشارة فطرية تعزز الارتباط البشري الذي ينبثق منه التعلق العاطفي. ومع ذلك ، فإن هذا التعلق العاطفي لا يحدث تلقائيا. يجب أن يتعلم الرضيع أولاً تمييز الوجوه المألوفة عن وجوه الغرباء قبل أن يصبح متعلق عاطفيا بمقدم الرعاية. من المفترض ان الأهمية التكيفية لهذا التعلم التمييزي تعود إلى فترة في التاريخ التطوري عندما سافر البشر في قبائل بدوية وتحدى العناصر. في تلك الأيام ، كان من الضروري أن يصبح الرضيع مرتبطًا بمقدمي الرعاية وحذرا من الغرباء، لأن الفشل في البقاء بالقرب من مقدمي الرعاية والبكاء رداً على وجه غريب قد يجعل الرضيع فريسة سهلة لحيوان مفترس. قد يكون بعض مقدمي الرعاية الذين يعانون من ضغوط الحياة المختلفة الخاصة بهم (على سبيل المثال ، المرض المطول ، والاكتئاب ، والزواج غير السعيد) غير مهتمين أو مهملين بشكل روتيني ، بحيث نادرا ما تعزز صرخات الرضيع أي ارتباط معهم. من المحتمل ألا يشكل مثل هذا الرضيع تعلق عاطفي آمن بمقدمي الرعاية له، وقد يصبح خجولا إلى حد ما وغير مستجيب انفعاليا لأشخاص آخرين لسنوات قادمة، ما تعلمته هذه الرضيعة من خبراتها المبكرة هو أن مقدمي الرعاية لها لا يمكن الاعتماد عليهم ولا يجب أن يكونوا ايضاً موثوق بهم. وبالتالي ، قد تصبح مترددة أو حذرة حول مقدمي الرعاية لها وقد تفترض لاحقا أن الرفقاء العاديين الآخرين ، مثل المعلمين والأقران ، هم أيضا أشخاص غير جديرين بالثقة ويجب تجنبهم كلما أمكن ذلك.

- ما مدى أهمية الخبرات المبكرة للفرد؟ يعتقد علماء الايثولوجيا ، (كما هو الحال عند فرويد) ، أن الخبرات المبكرة مهمة للغاية. فقد جادلوا بأنه قد تكون هناك "فترات حرجة" بالنسبة لتطور العديد من السمات. الفترة الحرجة هي فترة زمنية محدودة تكون خلالها الكائنات الحية النامية مستعدة بيولوجيا لعرض أنماط تطور تكيفية، بشرط أن تتلقى المدخلات او المعلومات المناسبة، اما خارج هذه الفترة، يعتقد علماء الاثيولوجيا أن الأحداث أو التأثيرات البيئية نفسها ليس لها آثار دائمة على الكائنات الحية. على الرغم من أن مفهوم الفترة الحرجة هذا يبدو أنه يفسر جوانب معينة من تطور الحيوانات ، مثل الانطباع في الطيور الصغيرة ، فان العديد من علماء الايثولوجيا البشري يعتقدون أن مصطلح الفترة الحساسة هو وصف أكثر دقة لتطور الإنسان. تشير الفترة الحساسة إلى الوقت الأمثل لظهور كفاءات أو سلوكيات معينة ويكون فيه الفرد حساسا بشكل خاص للتأثيرات البيئية. الأطر الزمنية للفترات الحساسة أقل تحديدا من الفترات الحرجة. من الممكن أن يحدث التطور خارج الفترة الحساسة ولكن من الصعب تعزيزه.

- يعتقد بعض علماء الايثولوجيا أن السنوات الثلاث الأولى من الحياة هي فترة حساسة لتطور الاستجابة الاجتماعية والانفعالية لدى الافراد. الحجة هي أننا أكثر عرضة لتكوين روابط عاطفية وثيقة خلال السنوات الثلاث الأولى ، وإذا كانت لدينا فرصة ضئيلة أو معدومة للقيام بذلك خلال هذه الفترة ، فسنجد صعوبة أكبر في تكوين صداقات أو الدخول في علاقات عاطفية حميمة مع الآخرين في وقت لاحق في الحياة. باختصار ، يعترف علماء الايثولوجيا بأننا نتأثر بشدة بخبراتنا؛ ومع ذلك فهم يؤكدون أن الافراد كائنات بيولوجية بطبيعتها تؤثر خصائصها الفطرية على أنواع خبرات التعلم الخاصة بهم.

- نظرية التطور الحديثة

- يتفق علماء الايثولوجيا مع مؤيدو الحركة المعروفة باسم نظرية التطور الحديثة بالاهتمام بتحديد كيف أن الانتقاء الطبيعي قد يهيئنا لتطوير السمات والدوافع والسلوكيات التكيفية. ومع ذلك ، فإن المنظرين التطوريين يضعون افتراضات مختلفة حول طريقة عمل التطور أكثر مما يفعل علماء الايثولوجيا. يختلف منظرو التطور المعاصرون مع الفكرة الايثولوجية القائلة "بأن السلوكيات التكيفية المنتقاة مسبقا هي تلك التي تضمن بقاء الفرد". ، ويجادلون بدلاً من ذلك بأن "الدوافع والسلوكيات التكيفية المنتقاة مسبقا هي تلك التي تضمن بقاء وانتشار جينات الفرد". على سبيل المثال. تأمل في "التضحية الشخصية التي قدمها الأب الذي مات بعد أن أنقذ أطفاله الأربعة من حريق منزل". يصعب على عالم الايثولوجيا تفسير هذا ، لأن إيثار الأب لا يعزز بقائه. ومع ذلك ، يرى المنظرون التطوريون أن "دوافع الأب وسلوكه تكيفي للغاية، لأن أبنائه يحملون جيناته ولديهم سنوات عديدة في التكاثر أكثر مما لديه". وهكذا ، من منظور التطور الحديث ، يضمن الأب بقاء وانتشار جيناته (أو الذين يحملون جيناته) ، حتى لو كان يجب أن يموت من أفعاله.

- وهناك قضية ذات أهمية نظرية لمنظري التطور: إن الكائنات البشرية, بالمقارنة مع انواع الحيوانات الأخرى, يتطورون ببطء شديد ، ويظلون غير ناضجين ويتطلبون رعاية الآخرين وحمايتهم لسنوات عديدة. ينظر منظرو التطور الحديثون إلى هذه الفترة الطويلة من عدم النضج على أنها تكيف تطوري ضروري. ربما أكثر من الأنواع الأخرى ، يجب أن تعيش الكائنات البشرية بعقولهم. مسلحين بدماغ كبير وقوي ، هو نفسه تكيف تطوري ، يستخدم البشر أدوات لتشكيل بيئاتهم وفقا لحاجاتهم. كما أنهم ينشئون ثقافات متشابكة ذات قواعد معقدة وتقاليد اجتماعية يجب أن يتعلمها الشباب من كل جيل من أجل البقاء والازدهار ضمن هذه الأنظمة الاجتماعية. وبالتالي ، فإن فترة التطور الطويلة ، المصحوبة بالحماية التي يوفرها الأفراد الأكبر سنًا (خاصة من الأقارب الوراثيين المهتمين بالحفاظ على جيناتهم) هي فترة تكيفية من حيث أنها تسمح للصبيان باكتساب جميع الكفاءات البدنية والمعرفية والمعرفة والمهارات الاجتماعية لإحراز المكانة المناسبة كأعضاء منتجين للثقافات البشرية الحديثة.

- مساهمات وانتقادات منظور الايثولوجيا والتطور

- على الرغم من أن علم الايثولوجيا ظهر خلال الستينيات، إلا أن علماء الايثولوجيا الأوائل قد درسوا سلوك الحيوان. وخلال الـ25-35 سنة الماضية فقط, قام مؤيدو علم الايثولوجيا أو نظرية التطور الحديثة بمحاولة جادة لتحديد الإسهامات التطورية في التطور البشري ، ولا يزال من الممكن اعتبار العديد من فرضياتهم تخمينية. ومع ذلك ، فإن مؤيدي وجهات النظر التطورية قد ساهموا بالفعل بشكل مهم في علم النفس التطوري من خلال تذكيرنا بأن كل طفل هو مخلوق بيولوجي يأتي مزودا بعدد من الخصائص التكيفية والمبرمجة وراثيا - وهي السمات التي ستؤثر على ردود أفعال الآخرين تجاه الطفل ، وبالتالي المسار الذي من المرجح أن يتخذه التطور. بالإضافة إلى ذلك ، قدم علماء الايثولوجيا مساهمة منهجية كبيرة من خلال إظهار قيمة (1) دراسة التطور البشري في الظروف اليومية العادية و (2) مقارنة التطور البشري مع تطور الأنواع الأخرى.

- احد الأفكار الايثوبوجية المثيرة للاهتمام هي فكرة أن الرضع كائنات اجتماعية بطبيعتها، وقادرون تمامًا على تعزيز التفاعلات الاجتماعية والحفاظ عليها من يوم ولادتهم. هذا وجهة نظر تتناقض بشدة مع السلوكيين، الذين يصورون المولود الجديد على أنه صفحة بيضاء، أو مع رضيع بياجيه "الاجتماعي" ، الذي يقال إنه يدخل العالم مزودا ببعض المنعكسات الأساسية فقط. يعتقد المنظرون التطوريون أيضا أننا نحن البشر قد تطورنا بطرق تجعلنا نتهيأ لتطوير وعرض دوافع مقبولة اجتماعيا مثل الإيثار الذي يساهم في الصالح العام ويسمح لنا بالعيش والعمل معا في وئام.

- اما من حيث نقد النظرية ، فإن المداخل التطورية تشبه نظرية التحليل النفسي من حيث صعوبة اختبارها. كيف يمكن للفرد أن يبرهن على أن الدوافع والأساليب والسلوكيات المختلفة فطرية أو تكيفية أو نتاج تاريخ تطوري؟ مثل هذه الادعاءات يصعب تأكيدها. وجادل مؤيدو وجهات النظر الأخرى (النظرية المعرفية الاجتماعية) أنه حتى لو كانت أسس بعض الدوافع أو السلوكيات مبرمجة بيولوجيا، فإن هذه الاستجابات الفطرية ستتغير من خلال التعلم بحيث لا يكون من المفيد إنفاق الكثير من الوقت لمعرفة أهميتها التطورية السابقة. وحتى بعض السمات القوية المتأثرة وراثيا يمكن تعديلها بسهولة من خلال الخبرة. فعلى سبيل المثال ، أن صغار البط يفضلون بوضوح نداءات أمهاتهم الصوتية على أصوات الطيور الأخرى (الدجاج) - وهو سلوك يقول علماء الايثولوجيا إنه فطري ، وقابل للتكيف ، ونتاج لتطور البطة. ومع ذلك ، أظهر جيلبرت جوتليب (1991) أن أجنة البطة التي تعرضت لنداءات الدجاج قبل الفقس تفضل نداء الدجاج على نداء أم البطة! في هذه الحالة ، تتجاوز تجارب صغار البط الاستعداد الوراثي. بطبيعة الحال ، يتمتع البشر بقدرة أكبر على التعلم من تلك التي يمتلكها صغار البط ، مما دفع العديد من النقاد إلى القول بأن خبرات التعلم الثقافي تفوق وتتغلب على الآليات التطورية الفطرية في تشكيل السلوك والشخصية البشرية.

- على الرغم من هذه الانتقادات، فإن وجهات النظر التطورية هي إضافات قيمة لعلوم التطور. لم يوفر تركيزهم على العمليات البيولوجية توازنًا صحيا للتركيز البيئي الشديد لنظريات التعلم فقط ، ولكنهم أقنعوا أيضا الكثير من علماء النفس التطوري بالبحث عن أسباب التطور في البيئة الطبيعية حيث يحدث بالفعل.

6منظورالنظم الايكولوجية (البيئية التفاعلية) The Ecological Systems Viewpoint

يقدم عالم النفس الأمريكي برونفنبرنر منظوًرا جديًدا مثيًرا لتطور الأطفال والمراهقين يعالج العديد من أوجه القصور في المناهج "البيئية" السابقة. عرف علماء النفس السلوكين واطسون و سكينر "البيئة" على أنها "جميع القوى الخارجية التي تشكل تطور الفرد". على الرغم من أن منظري التعلم الحديثين مثل باندورا (1989 ، 1986) قد تراجعوا عن هذا الرأي من خلال الاعتراف بأن البيئات تؤثر على الأفراد وتتأثر بهم ، إلا أنهم استمروا في تقديم أوصاف غامضة للسياقات البيئية التي يحدث فيها التطور. ان ما تقدمه نظرية النظم الايكولوجية لـ **Bronfen- brenner & Morris 2006)، ؛ 1989 ، 1993 ،Bronfenbrenner 2005**

هو تحليل مفصل للتأثيرات البيئية. يتفق هذا المنهج أيضا على أن خصائص الفرد المتأثرة بيولوجيا تتفاعل مع القوى البيئية لتشكيل التطور ، لذلك ربما يكون أكثر دقة لوصف هذا المنظور كنظرية بيولوجية إيكولوجية.

- سياقات برونفنبرنر للتطور

- يبدأ برونفنبرنر (1979) بافتراض أن البيئات الطبيعية هي المصدر الرئيسي للتأثير على الأفراد الناميين - والتي غالبًا ما يتم تجاهلها من قبل الباحثين الذين يختارون دراسة التطور في السياق الاصطناعي للمختبر. وقد عرف البيئة (أو الايكولوجية الطبيعية) على أنها "مجموعة من البنى المتداخلة ، كل منها داخل الأخرى، والفرد النامي هو مركزي ومتضمن في العديد من الأنظمة البيئية، بدءا من المواقع المباشرة مثل الأسرة إلى السياقات البعيدة مثل الثقافة الأوسع. كما يعتقد أن كل نظام من هذه الأنظمة يتفاعل مع الأنظمة الأخرى ومع الفرد للتأثير على التطور بطرق مهمة.

أحدثت نظرية برونفنبرنر ثورة حقيقية في الطريقة التي ينظر بها علماء النفس التطوري إلى بيئة تطور الطفل. فعلى سبيل المثال, في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، من المرجح أن يدرس علماء النفس التطوري تأثير جانب واحد من بيئة الطفل ويعزو جميع الفروق بين الأطفال إلى الاختلافات في هذا الجانب من البيئة. فمثلاً، قد تُعزى الفروق في الجوانب المعرفية والاجتماعية و البيولوجية بين أطفال ذوي والدين مطلقين وأطفال العائلات السليمة إلى آثار الطلاق على الأطفال. مع نظرية برونفينبرينر ، أصبح من الممكن الآن النظر في العديد من المستويات والأنواع المختلفة للتأثيرات البيئية التي قد تؤثر على تطور الطفل. وتتكون سياقات برونفينبرينير من خمسة أنظمة وهي:

- النظام المصغر (مايكرو)

- يشير النظام المصغر لـ برونفنبرنر إلى الأنشطة والتفاعلات التي تحدث في محيط الفرد المباشر. بالنسبة لمعظم الرضع الصغار ، قد يقتصر النظام المصغر على الأسرة. ومع ذلك ، يصبح هذا النظام في نهاية المطاف أكثر تعقيدا حيث يتعرض الأطفال للرعاية النهارية ، وفصول ما قبل المدرسة ، ومجموعات الشباب ، وزملاء اللعب في الحي. يتأثر الأطفال بالأفراد الموجودين في انظمتهم المصغرة. بالإضافة إلى ذلك ، فإن خصائصهم المتأثرة بيولوجيا واجتماعيا - عاداتهم ومزاجهم وخصائصهم البدنية وقدراتهم - تؤثر أيضا على سلوك الأقران (أي نظامهم المصغر). على سبيل المثال ، يمكن للرضيع الذي يعاني من صعوبات مزاجية أن يؤدي الى نفور والديه أو حتى يخلق مشاكل بينهما قد يكون كافيا لتدمير علاقتهما الزوجية. ومن المحتمل أن تتأثر التفاعلات بين أي فردين في الأنظمة المصغرة بأطراف ثالثة. لذا فإن النظم المصغرة هي سياقات ديناميكية بالنسبة للتطور التي يؤثر فيها كل فرد ويتأثر من خلال جميع الافراد الآخرين في النظام.

- النظام الوسيط او البيني (ميزو)

- تشير الطبقة الثانية من طبقات برونفنبرنر البيئية، أو النظام الوسيط ، إلى الروابط أو العلاقات المتبادلة بين الأنظمة المصغرة مثل المنازل والمدارس ومجموعات الأقران. يجادل برونفينبرينير بأنه من المرجح أن يتم تحسين التطور من خلال روابط قوية وداعمة بين الأنظمة المصغرة. على سبيل المثال ، تعتمد قدرة الطفل على التعلم في المدرسة على جودة التعليم الذي يقدمه أساتذته وأيضا على مدى تقدير الوالدين للأنشطة المدرسية والتشاور أو التعاون مع المعلمين. يمكن أن تؤدي الروابط غير الداعمة بين الأنظمة المصغرة إلى حدوث مشكلات. على سبيل المثال ، عندما تقلل مجموعات الأقران من قيمة الدراسة ، فإنها غالبًا ما تضعف الأداء المدرسي للمراهق ، على الرغم من الجهود الجبارة التي يبذلها الآباء والمعلمين لتشجيع التحصيل الدراسي.

- النظام الخارجي (اكسو)

– تتكون الطبقة الثالثة من طبقات برونفنبرنر ، أو النظام الخارجي، من سياقات لا يشكل الأطفال والمراهقون جزءا منها ولكنها مع ذلك قد تؤثر على تطورهم. على سبيل المثال ، تشكل بيئات عمل الوالدين تأثيرا خارجيا. قد تتأثر العلاقات الانفعالية للأطفال في المنزل إلى حد كبير بما إذا كان والديهم يستمتعون بعملهم أم لا، وبالمثل ، قد تتأثر خبرات الأطفال في المدرسة أيضا بالنظام الخارجي - من خلال خطة التكامل الاجتماعي التي يتبناها مجلس المدرسة ، مما يؤدي إلى انخفاض في إيرادات المدرسة.

- النظام الكلي او الاجتماعي والثقافي (ماكرو)

- يشدد برونفنبرنر أيضا على أن التطور يحدث في النظام الكلي - أي سياق الطبقة الثقافية أو الثقافية الفرعية أو الاجتماعية التي يتم دمج الأنظمة المصغرة والأنظمة الوسيطة والأنظمة الخارجية فيها. إن النظام الكلي هو في الحقيقة أيديولوجية واسعة وشاملة تملي وتفرض (من بين أمور أخرى) كيفية معاملة الأطفال ، وما يجب أن يتعلموه ، والأهداف التي يجب أن يسعوا من أجلها. تختلف هذه القيم عبر الثقافات (والثقافات الفرعية والطبقات الاجتماعية) ويمكن أن تؤثر بشكل كبير على أنواع الخبرات التي يمر بها الأطفال في منازلهم وأحيائهم ومدارسهم وجميع السياقات الأخرى التي تؤثر عليهم بشكل مباشر أو غير مباشر. فعلى سبيل المثال، إن حدوث إساءة معاملة الأطفال في العائلات (خبرة نظام مصغر) أقل بكثير في تلك الثقافات (أو النظم الكلية) التي لا تشجع على العقاب البدني للأطفال وتدعو إلى طرق غير عنيفة لحل النزاع بين الأفراد.

- النظام الزمني (كرومو)

- يشتمل نموذج برونفنبرنر على بعد زمني ، أو نظام زمني ، والذي يؤكد على أن التغييرات في الطفل أو في أي من السياقات الايكولوجية للتطور يمكن أن تؤثر على الاتجاه الذي من المحتمل أن يتخذه التطور. على سبيل المثال، تساهم التغييرات المعرفية والبيولوجية التي تحدث عند البلوغ في زيادة الصراع بين المراهقين الصغار ووالديهم. وتعتمد تأثيرات التغيرات البيئية أيضا

على عمر الطفل. على سبيل المثال ، على الرغم من أن الطلاق يؤثر بشدة على الشباب من جميع الأعمار ، فإن المراهقين أقل عرضة من الأطفال الأصغر للشعور بالذنب من انهم كانوا السبب في الانفصال.

- الأسرة ونظرية النظم الايكولوجية

- في علم النفس التطوري اليوم، يتبنى المنظرون وجهة نظر النظم المشتقة من نموذج برونفنبرنر لفهم أهمية الأسر في تطور الأطفال. يتعرض العديد من الأطفال بشكل محدود للأفراد خارج الأسرة حتى يتم إيداعهم في الرعاية اليومية أو الحضانة أو بدء تعليمهم الرسمي. ويمكن تعريف الأسرة على انها "شخصان أو أكثر مرتبطان بالولادة أو بالزواج أو بالتبني أو بالاختيار ولديهم روابط انفعالية ومسؤوليات تجاه بعضهم البعض".

- عندما بدأ علماء النفس التطوري في دراسة التنشئة الاجتماعية في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، ركزوا بشكل كامل تقريبًا على العلاقة بين الأم والطفل، وعملوا على افتراض أن الأمهات (وإلى حد أقل الآباء) هم الذين يشكلون سلوك الأطفال وشخصيتهم. (النظام المصغر). ومع ذلك ، فقد رفض باحثو الأسرة المعاصرون هذا النموذج البسيط أحادي الاتجاه لصالح مدخل "الأنظمة" الأكثر شمولاً - وهو منهج مشابه لنظرية النظم الايكولوجية. مدخل النظم يعترف بأن الوالدين يؤثران على أطفالهم، لكنه يؤكد أيضا على أن(1) الأطفال يؤثرون على سلوك والديهم وممارساتهم في تربية الأطفال ، و (2) أن الأسر هي أنظمة اجتماعية معقدة - أي هي شبكات من العلاقات والتحالفات المتبادلة (النظام المصغر) التي تتطور باستمرار (النظام الزمني) وتتأثر بشكل كبير بالمجتمع (النظام الخارجي) والتأثيرات الثقافية (النظام الكلي). إن القول بأن الأسرة هي نظام اجتماعي يعني أن الأسرة ، مثلها مثل الجسم البشري ، هي بنية شاملة. يتكون من أجزاء مترابطة ، كل منها يؤثر ويتأثر بالآخر. ويساهم كل جزء في الوظيفة الكلية. فعلى سبيل المثال، دعونا ننظر في أبسط العائلات النووية التقليدية ، التي تتكون من أم وأب وطفل بكر. حتى هذا "النظام" الرجل والمرأة والرضيع هو كيان معقد، ان تفاعل الرضيع مع والدته متضمن في عملية تأثير متبادل. يتضح هذا عندما نلاحظ أن ابتسامة الرضيع من المرجح أن تُستقبل بابتسامة الأم أو أن تعبير الأم عن قلقها غالبًا ما يجعل طفلها حذِرا. وعندما يصل الأب، يتحول الزوج والأم والرضيع فجأة إلى "نظام الأسرة" الذي يشمل علاقات كلا من الزوج والزوجة، و الأم والرضيع، والأب والرضيع". أحد الآثار المترتبة على النظر إلى الأسرة كنظام هو أن التفاعلات بين أي فردين من العائلة من المحتمل أن تتأثر باتجاهات وسلوكيات فرد ثالث من العائلة، على سبيل المثال ، يؤثر الآباء على العلاقة بين الأم والرضيع: تميل الأمهات المتزوجات السعيدات اللواتي لديهن علاقات وثيقة وداعمة مع أزواجهن إلى التفاعل بصبر وحساسية أكبر مع أطفالهن أكثر من الأمهات اللواتي يعانين من التوتر الزواجي ويشعرن بأنهن يربين أطفالهن بمفردهن، لذلك فإن أطفال الأمهات المتزوجات السعيدات أكثر عرضة للتعلق الآمن. وفي الوقت نفسه ، تؤثر الأمهات على علاقة الأب بالرضيع: يميل الآباء إلى أن يكونوا أكثر مشاركة ودعًما لأطفالهم عندما تكون علاقاتهم مع زوجاتهم متوافقة.

- بالطبع ، الأطفال يمارسون أيضا تأثيرات على والديهم. إن الطفل شديد الاندفاع الذي تنتابه نوبات غضب ويظهر القليل من الميل للامتثال للأوامر، قد يدفع الأم إلى أساليب تأديبية قسرية (تأثير "من طفل إلى أم")، والتي بدورها قد تجعل الطفل أكثر تمردا من أي وقت مضى)(تأثير "من الأم إلى الطفل"). قد تنتقد الأم الغاضبة بعد ذلك زوجها لعدم تدخله ، مما يؤدي إلى نقاش غير سار حول واجبات ومسؤوليات الوالدين (تأثير اندفاع الطفل على العلاقة بين الزوج والزوجة).

- ليست الأسر مجرد أنظمة اجتماعية معقدة ، بل هي أنظمة ديناميكية أو متغيرة أيضا. كل فرد من أفراد الأسرة هو فرد نامٍ وأن العلاقات بين الزوج والزوجة ، والوالد والطفل ، والأشقاء والأخوة ستتغير أيضا بطرق يمكن أن تؤثر على تطور كل فرد من أفراد الأسرة. العديد من هذه التغييرات هي تغييرات تطورية طبيعية ، كما هو الحال عندما يسمح الآباء للأطفال الصغار بالقيام بالمزيد من الأشياء بأنفسهم كوسيلة لتشجيع الاستقلالية وتطوير المبادرة الفردية. ومع ذلك ، فإن مجموعة من التغييرات غير المخطط لها أو غير المتوقعة (مثل وفاة الأخ أو توتر العلاقة بين الزوج والزوجة) يمكن أن تؤثر بشكل كبير على تفاعلات الأسرة وتطور الأطفال. لذا فإن الأسرة ليست فقط نظاًما يتم فيها التغيير التطوري؛ وإنما تتغير ديناميات الأسرة أيًضا مع تطور أعضائها.

- يؤكد منظور الأنظمة الاجتماعية أيضا على أن جميع الأسر متضمنة في سياقات ثقافية وثقافية فرعية أكبر وأن المكانة الايكولوجية التي تحتلها الأسرة (على سبيل المثال ، دين الأسرة ووضعها الاجتماعي والاقتصادي والقيم التي تسود داخل ثقافة فرعية أو مجتمع أو حتى الحي) يمكن أن تؤثر على التفاعلات الأسرية وتطور أطفال الأسرة.

- على سبيل المثال, في بعض الثقافات، مثل السودان، تحكم الحياة الاجتماعية مثُل عليا جماعية تؤكد الترابط المجتمعي والانسجام بين الأجيال. في هذه الثقافات، يظهر الأطفال بشكل روتيني أنماطًا أفضل من التوافق النفسي إذا نشأوا في أسر عائلية ممتدة بدلاً من أسر نووية معزولة مكونة من والدين. يبدو أن السياقات الأسرية الأكثر صحة للتطور ستعتمد بشكل كبير على كل من حاجات الأسر الفردية والقيم التي تحاول العائلات (ضمن سياقات ثقافية وثقافية فرعية معينة) تعزيزها. لذا فإن أفضل وصف لتعقيد الحياة الأسرية وتأثيرها على التطور هو نموذج الأنظمة، الذي تم تصميمه وفقا لنظرية النظم الايكولوجية والاعتراف بالتأثيرات المتشابكة لجميع مستويات البيئة وأنماطها على كل فرد في النظام. وهذا مجرد مثال لاستخدام نموذج الأنظمة الايكولوجية لفحص العوامل المؤثرة على التطور. من الواضح أن هذا النموذج أحدث ثورة في علم النفس التطوري وفتح أعيننا على تعقيد التغير التطوري.

- مساهمات وانتقاد نظرية النظم الايكولوجية

- يقدم المنظور الايكولوجي وصفًا أكثر ثراء للبيئة (والتأثيرات البيئية) أكثر مما يقدمه منظرو التعلم. يعمل كل واحد منا في أنظمة مصغرة معينة مرتبطة بنظام وسيط ومتضمنة في السياقات الأكبر لنظام خارجي ونظام كلي. ليس من المنطقي بالنسبة للباحث الإيكولوجي أن يدرس التأثيرات البيئية في السياقات المختبرية. بدلاً من ذلك ، يجادلون بأنه فقط من خلال مراقبة التفاعلات

بين الأطفال النامين وبيئاتهم الطبيعية المتغيرة باستمرار، سوف نفهم كيف يؤثر الأفراد على بيئاتهم ويتأثرون بها. ومع ذلك، وعلى الرغم من قوة هذه النظرية، فإن نظرية الأنظمة الايكولوجية لديها العديد من القصور كنظرية كاملة للتطور البشري. يتم وصفه كنموذج بيولوجي ايكولوجي، لكنه في الحقيقة لديه القليل جدا ليقوله عن مساهمات بيولوجية محددة في التطور. حيث تركز هذه النظرية على التفاعلات المعقدة بين الافراد النامين وتغيراتهم المستمرة.

- واخيرا، قد تركز نظرية النظم الايكولوجية بشكل كبير على الجوانب الأيديوجرافية او الفردية للتغير لتقديم صورة معيارية متماسكة للتطور البشري ؛ لذلك، فهي مؤهلة لتكون نظرية مكملة وهامة للنظريات التطورية الأخرى.

- مواضيع في دراسة التطور البشري

- تم اقتراح العديد من النظريات في العلوم التطورية حول جوانب مختلفة من التطور البشري. وقد ظهرت مجموعة أساسية جدا من الموضوعات التي تتناولها كل نظرية تقريبًا أثناء تطوير هذه النظريات واختبارها وتأكيدها أو عدم تأكيدها. وبعد أن قمنا بمراجعة بعض النظريات المحددة في التطور البشري ، قد يكون من المفيد النظر في هذه الموضوعات التي تكمن وراء معظم العلوم التطورية.

- هل المحصلة التطورية (أي من نحن كبالغين) هي بالأحرى وظيفة لبيولوجيتنا أو البيئات التي نواجهها اثناء التطور؟ ما مدى مساهمة الأطفال في تطورهم مقابل كونهم صلصال يتشكل من ممارسات الوالدين والقوى الخارجية الأخرى؟ كيف يبدو التطور من زاوية واسعة؟ هل هي عملية بطيئة ومستمرة أم سلسلة من التغييرات السريعة نسبيا التي تحدث فجأة وتدفع الطفل من مستوى تطوري إلى مستوى آخر؟ وما مدى تأثير الجوانب المختلفة للتطور على بعضها البعض؟ بمعنى ، هل يؤثر تفكير الأطفال على تطورهم الاجتماعي والبيولوجي ، أم أن جوانب التطور هذه معزولة وغير مرتبطة ببعضها البعض؟. دعونا نلقي نظرة على كل من هذه المواضيع الرئيسية في دراسة التطور البشري لمعرفة ما هي القضايا الأساسية.

- موضوع الطبع/التطبعThe Nature/Nurture Theme

- هل التطور البشري هو في الأساس نتيجة الطبع (القوى البيولوجية) أم التطبع (القوى البيئية)؟ ربما لم يكن هناك أي خلاف نظري أكثر سخونة من قضية الطبع / التطبع هذه. فيما يلي وجهتا نظر متعارضتان:

- الوراثة وليس البيئة هي صانع الإنسان الرئيسي. . . . كل البؤس وكل السعادة في العالم تقريبًا ليست بسبب البيئة. . . . تعود الاختلافات بين الافراد إلى الاختلافات في الخلايا الجرثومية التي ولدوا بها (ويغام ، 1923 ، ص 42).

- أعطني دزينة من الأطفال الرضع الأصحاء، المخلوقين بشكل جيد، وعالمي الخاص لتربيتهم وسأضمن أخذ أي منهم بشكل عشوائي وتدريبه ليصبح أي نوع من المتخصصين الذين قد

أختارهم - طبيب ، ومحامي ، وفنان ، تاجر ، رئيس ، وحتى رجل متسول ولص ، بغض النظر عن مواهبه ، وولعه ، وميوله ، وقدراته ، وهيئته ، وعرق أسلافه. لا يوجد شيء مثل وراثة القدرة ، والموهبة، والمزاج، والتكوين العقلي، والخصائص السلوكية. (واطسون،1925،ص82)

- بالطبع ، هناك حل وسط أيده العديد من الباحثين المعاصرين الذين يعتقدون أن المساهمات النسبية للطبع والتطبع تعتمد على جانب التطور المعني. ومع ذلك ، فإنهم يشددون على أن جميع السمات البشرية المعقدة مثل الذكاء والمزاج والشخصية هي نتاج نهائي لتفاعل طويل ومشترك بين الاستعدادات البيولوجية والقوى البيئية.

- موضوع النشاط /السلبيةThe Active/Passive Theme

- موضوع آخر للنقاش النظري هو موضوع النشاط / السلبية. هل الأطفال مخلوقات فضولية ونشيطة تحدد إلى حد كبير كيف يعاملهم ممثلو المجتمع؟ أم أنها أرواح سلبية يضع المجتمع عليها طابعه؟ لنضع في الاعتبار الآثار المترتبة على وجهات النظر المعارضة هذه. إذا تمكنا من إظهار أن الأطفال مرنون وطيعون للغاية تحت رحمة أولئك الذين يربونهم - فربما يكون من المبرر للأفراد الذين تبين أنهم أقل إنتاجية مقاضاة المشرفين عليهم بسبب سوء التربية. في الواقع ، استخدم شاب مضطرب في الولايات المتحدة هذا المنطق لرفع دعوى مخالفة ضد والديه. جادل محامي الوالدين بأن الوالدين قد جربوا العديد من الاستراتيجيات في محاولة لتربية طفلهم لكنه لم يستجب لأي منها. أي ان هذا الشاب قد لعب دورا نشطًا في تحديد كيفية معاملة والديه له وهو مسؤول إلى حد كبير عن خلق المناخ الذي نشأ فيه.

- تعدى موضوع النشط / السلبي النظر في اختيارات الطفل الشعورية وسلوكياته. أي أن علماء النفس التطوري يعتبرون الطفل نشطًا في التطور كلما كان لأي جانب من جوانب الطفل تأثير على البيئة التي يعيش بها الطفل. لذا فإن الرضيع الذي يعاني من صعوبات مزاجية والذي يتحدى صبر والديه المحبين ولكن المحبطين له يؤثر بشكل نشط على تطوره، على الرغم من أنه لا يختار بشكل شعوري أن يكون صعب المراس. وبالمثل ، فإن الفتاة الصغيرة التي لم تبلغ سن المراهقة والتي مرت بالتغيرات البيولوجية في سن البلوغ قبل معظم زملائها وأصدقائها لم تختر هذا الحدث. ومع ذلك ، فإن حقيقة أنها تبدو أكثر نضجا من أقرانها من المحتمل أن يكون لها تأثيرات مفاجئة على الطرق التي يعاملها بها الآخرون والبيئة التي تعيشها بشكل عام.

- موضوع الاستمرارية /الانفصالThe Continuity/Discontinuity Theme

- هل التغييرات التطورية التي نختبرها تحدث بشكل تدريجي؟ أم أنها مفاجئة إلى حد ما؟

- ينظر منظرو الاستمرارية إلى التطور البشري على أنه عملية متكاملة تحدث بشكل تدريجي ومستمر ، دون تغييرات مفاجئة. من ناحية أخرى ، يصف منظرو الانفصال الطريق إلى النضج

على أنه سلسلة من التغييرات المفاجئة ، كل منها يرفع الطفل إلى مستوى وظيفي جديد وأكثر تقدًما.

- ويركز الجانب الثاني لموضوع الاستمرارية /الانفصال على ما إذا كانت التغيرات التطورية كمية أو نوعية في طبيعتها. التغييرات الكمية هي تغييرات في الدرجة أو المقدار. على سبيل المثال ، يزداد طول الأطفال ويركضون أسرع قليلاً مع مرور كل عام ؛ ويكتسبون المزيد من المعرفة حول العالم من حولهم. التغييرات النوعية هي تغييرات في الشكل أو النوع - التغييرات التي تجعل الفرد مختلفًا جوهريا بطريقة ما عما كان عليه سابقا. إن تحول الشرغوف إلى ضفدع هو تغيير نوعي. وبالمثل ، فإن الرضيع الذي يفتقر إلى اللغة قد يكون مختلفًا نوعياً عن طفل ما قبل المدرسة الذي يتحدث بشكل جيد. قد يختلف المراهق الناضج جنسياً اختلافًا جوهريا عن زميله في الفصل الذي لم يبلغ سن البلوغ بعد. يعتقد منظرو الاستمرارية عموما أن التغيرات التطورية هي في الأساس كمية في طبيعتها ، بينما يميل منظرو الانفصال إلى النظر الى التطور على أنه سلسلة من التغييرات النوعية. منظرو الانفصال هم الذين يدعون أننا نتقدم عبر مراحل النمو ، كل منها مرحلة مميزة من الحياة تتميز بمجموعة معينة من القدرات أو الانفعالات أو الدوافع أو السلوكيات التي تشكل نمطًا متماسًكا.

- الطبيعة الشاملة لموضوع التطورThe Holistic Nature

of Development

Theme

-الموضوع الرئيسي الأخير الذي أثار اهتمام علماء النفس التطوري هو مدى كون التطور عملية شاملة مقابل عملية مجزأة ومنفصلة. والسؤال هو ما إذا كانت الجوانب المختلفة للتطور البشري ، مثل المعرفة والشخصية والتطور الاجتماعي والتطور البيولوجي وما إلى ذلك ، مترابطة وتؤثر على بعضها البعض مع نضوج الطفل. تميل وجهات النظر المبكرة للتطور إلى اتخاذ مدخل أكثر تجزئة ، حيث يقصر العلماء أنفسهم على مجال واحد من التطور ويحاولون دراسة هذا التطور بمعزل عن التأثيرات من المجالات الأخرى. أما اليوم ، فيتبنى معظم علماء التطور منظورا أكثر شمولية ، معتقدين أن جميع مجالات التطور مترابطة وأنه لا يمكن للفرد أن يفهم حقا التغيرات التطورية في مجال واحد دون معرفة عابرة على الأقل لما يحدث تطورياً في مجالات أخرى من حياة الطفل . قد يكون من الصعب اتخاذ مثل هذا المنظور الشامل لأنه يجعل من الضروري النظر في العديد من المتغيرات الأخرى عند التعرض لمشكلة تطورية ما. ومع ذلك ، نحاول على الأقل الاعتراف بالطبيعة الكلية للتطور والبحث عن طرق تتشابك بها الجوانب المختلفة للتغيرات التطورية أثناء دراستنا لتطور الأطفال.